مواقف وإعجازات
وقدرة الله البديع

محمد حسن قنديل

٢٠٠٦

مكتبة بستان المعرفة
طباعة ونشر وتوزيع الكتب
كفر الدوار -الحدائق بجوار نقابة التطبيقيين
ت:٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ - ٠١٢١١٥١٢٣٧

اسم الكتاب: مواقف وإعجازات وقدرة الله البديع

اسم المؤلف: محمد حسن قنديل

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠٠١/٩٥٩٨

الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-6015-29-8

الطبعة الثانية

مُنَفِّذ الطباعة: دار المؤيد للطباعة – ميامي – الإسكندرية

الناشر: مكتبة بستان المعرفة

كفر الدوار – ٦٧ ش الحدائق بجوار نقابة التطبيقيين

ت:٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ – ٠١٢١١٥١٢٣٧ –

٠١٢٣٥٣٤٨١٤

Email: bostan_elma3rafa@yahoo.com



تحذير:
لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو إنتاج هذا المصنف أو أي جزء منه بأية صورة من الصور بدون تصريح كتابي من الناشر



رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم – آية ٤١



سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي
أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ

صدق الله العظيم

سورة فُصلَت – آية ٥٣

مُقَدِّمَة

الحمد الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وعلى آله وصحبه أما بعد:

• فإن الحمد الله الذى بين لنا طريق الهدى والإيمان، وأمرنا بالسير فى الأرض والتفكر فى نعمه وآياته، يقول تعالى "قل سيروا فى الأرض فانظروا"...، فما أطيب النظر والتأمل فى الكون بنظرة اليقين والاعتبار، حين تتجلى لنا أنوار قدرة الله وإبداعه فى خلقه، وما اجمل أن تحملنا خطواتنا هنا وهناك فى ارض الله الواسعة، وقلوبنا تنبض مع عقولنا وهى تطبع بعين التفكر، صوراً لا مثيل لها، تدل على إبداع الله العلى القدير، حيث الأرض الممتدة، والصحراء المترامية، والجبال الثابتة، والبحار التى تتسع بمنظرها البديع وأمواجها التى احياناً تسكن وأحيانا تنطق بقوة خالقها الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.

ما أروع شروق الشمس على كائنات لا حصر لها خلقها من بيده ملكوت كل شئ...، ما أروع النخيل الصامد فى قلب الأرض الخضراء، والذى يهتز فى هدوء، ويرتفع فى تواضع، ويمنح من يستظل به شيئا من السكينة والأمل فى رحمة الله الطيب، الذى أبدع كل هذا الجمال ببديع قدرته...، ما أروع سكون الليل حين يخيم على الكون بما فيه من القرى والمدن والبحار والشجر...، وعندما يصمت كل شئ، ويأوى البشر فى انتظار النهار، يبدو ضعف الإنسان، ومدى احتياجه دائماً للنور، ولقد أنعم الله علينا بنوراً يستقر فى القلوب، ويضئ كل شئ حتى ظلمة القبور، هو نور الحق والإيمان، حيث دعوة الخير، والخشية من الله، والحب لله، وحيث الأدلة بالفطرة والعلم، وحين ننظر بالفطرة، نجد نعماً كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وحين نتأمل فى العلم وإكتشافاته، نجد أن كل ما اكتشفه العلماء بعد البحث

الطويل، واختراع الأجهزة مطابقًا للقرآن الكريم، المعجز في كل عصر، فلم يكن في عصر رسول الله ﷺ، منذ ألف وربعمائة عام، قد تم اختراع ميكروسكوبات الكترونية تكبر آلاف المرات، أو غواصات تغوص في أعماق البحار أو سفن فضاء، أو غير ذلك، فكانت تأتيه الحقائق العلمية بوحي من ربه العليم الخبير، لذلك أدعوك أخي المسلم، إلى نظرة متأملة في نعم الله وسوف ترى الكثير من أيات الله الدالة على قدرته بالفطرة والعلم، وسوف يجد الباحثين عن الحقيقة، أن رسالة الإسلام، هي الحق المطلق في كل زمان وفي كل عصر، فهناك يبحث العلماء عبر الأرض والفضاء، ودائما تأتي اكتشافاتهم كفلق الصبح مطابقة لما أخبر به الله ورسوله، وذلك في كل مجالات العلوم المختلفة، والتي سوف نتعرض لها إن شاء الله في الفصول التالية من هذا الكتاب، والذي ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعله سببا في هدى الحائرين، وأن يوفقنا إلى ما يرضيه، ويغفر لنا ولوالدينا ولؤلوا الأرحام، ويوفق من ساعدوا علي إخراجه ونشره، ويغفر لهم، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله الموفق

الفَصْلُ الأَوَّلُ

التفكر والنظر في سنن الله الكونية
والإعجازات القرآنية



قدرة الله وبداية الخلق

إن الذى يتأمل فى الكون يرى الكثير من صور الإعجاز، والكثير من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى وابداعه فى كل شئ، وإذا نظرنا فى حياتنا نجد أن كل صانع قبل أن يصمم شيئاً، يعرف أولاً وظيفة كل جزء من أجزاء تلك الصنعة، لتؤدى فى النهاية وظيفتها النافعة.

ومن يتأمل فى كل شئ يجد تمام القدرة وتمام الإعجاز، فمثلاً هذا الهواء الذى بدونه لايعيش الإنسان، جعله الله تعالى يتكون من عناصر محددة، لو زادت نسبة أى مكون منه عما هى عليه لاختنق الإنسان، ونجد أن النبات الذى يتناوله الإنسان، به عناصر جعلها الله تعالى بكميات ضئيلة جداً، لأنها لو زادت فإنها ستصبح سما يقتله، كالزرنيخ والرصاص والمنجنيز وغيرها، ونجد أن الماء وهو الضرورى لحياة الإنسان، جعله الله يتكون من عناصر محددة، فهو يتكون من أكسجين وأيدروجين، ولو كان يتكون من الأكسجين فقط ما أصبح ماءاً وما أستفاد منه الإنسان، ولو كان أيدروجينا فقط لأحترق الإنسان منه. ولقد جعل الله تعالى الأرض كرة تدور فى الفضاء، وعلى قدر ضخامة تلك الكرة، جعل الله تعالى قوى طاردة وأخرى جاذبة، وجعل لها حركات منتظمة، فهى تدور حول نفسها مرة كل يوم، وبذلك يتعاقب الليل والنهار، وتدور حول الشمس مرة كل سنة، ولولا حركة الأرض وقوى الجاذبية لتناثرت مياه المحيطات والأنهار خارجها، ولسقط الإنسان منها إلى الفضاء، وبذلك نجد إنتظام كل حركة فى الكون حولنا، فالليل والنهار وفصول السنة، لكل منهم وظيفته الضرورية لحياة الإنسان الذى جعله الله خليفة فى الأرض وذلل له كل شئ، فما أشد تقصير الإنسان إن لم يكن دائما من الشاكرين الذاكرين. يقول تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم"[1]

---

[1] سورة إبراهيم الآية ٧

ومن عظمة الخالق تجدد حرارة الشمس، وإحتفاظها بكتلتها دون تغير رغم إحتراقها، ويعترف العلماء أن تلك الظاهرة تعد من الأمور العجيبة والتى إن دلت على شئ، فإنها تدل على قدرة الله وعظمة أسراره، بل ويكفى إعجازاً أن تلك الشمس الهائلة والتى تفوق الأرض حجما ووزناً لاتعتبر شيئا بجوار النجوم الأخرى التى تزيد عليها ملايين المرات حجماً ووزناً وحرارة..

وبالرغم من تلك الأعداد الهائلة من النجوم والكواكب والأفلاك بهذه الأوزان الضخمة فهى تدور فى الكون بسرعات مختلفة، وهى المعلقة فى الفضاء، وهى التى رغم احجامها الكبيرة تقترب من عدد حبيبات الرمال على شواطئ البحار، فإنها لاتعد شيئاً فى ملك الله وقبضته، يقول تعالى " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه"[١].

إن كل ما فى الكون يشهد بالوحدانية لله تعالى، فالأرض والنبات والحيوان والإنسان، عناصرها كلها واحدة، والهواء والماء عناصرهما هى جزء من بعض عناصر الإنسان، ولقد اكتشف العلماء أن عناصر الشمس والأفلاك كلها من عناصر واحدة، وأن كل عناصر الإنسان هى نفس عناصر الأرض، مما يشير إلى أن الوجود كله عناصره واحدة، وأصله واحد مما يؤكد أن خالق الكون هو الواحد الذى لاشريك له، لذلك فإن كل مكونات هذا الوجود فى طواف وحركة وتسبيح دائما، فكل مادة سواء صلبة أو سائلة أو غازية، فإن تركيبها وجزيئاتها واحدة لاتختلف، نواه وإلكترونات ونيترونات والذى يختلف هو شكل المادة بحسب تغير درجة الاهتزاز واتحاد تلك المكونات، ولاحظ العلماء أن هذا الطواف فى كل شئ، هو عكس عقارب الساعة، حتى الطواف حول البيت الحرام فسبحان الواحد القهار.

---

[١] سورة الزمر - الأيه ٦٧

إن كل ما فى الكون يشـهد بقدرة اللـه تعـالى ... شروق الشـمس ... وتلـك الأرض الممتـدة والبحـار الشاسـعة ... وشـكل الصحـارى، والنخيـل والشجر، والقرى والمدن، وأصناف البشر وإختلافهم فـى الألـوان والأرزاق، وتفاوت الأعمار، ومن هداه الله، ومن أضلـه لغفلتـه وإعراضـه عن الطريـق المستقيم، أو لقسوة قلبه، وما يعلمه الله تعـالى مـن الأسـرار التـى لاتتسـع لهـا مداركنا، فهو المقسط الذى قدر كل شئ ويعلم الحكمة منه، ويبدو ذلك واضحاً فى أنفسنا وفى الكون وفى إعجازات الرسالة، وفـى تلـك الأعداد الهائلـة مـن البشر والتى يتناقص عددها دائما كلما عدنا للوراء وللزمن الماضى، مما يثبت لنا أن بداية الخلق من ذكر وأنثى، وهم أبوينـا ادم وحـواء، وحيث بـدأ الخلـق من سلالة من طين، من تلك الأرض التى لم يكن قد سكنها البشر، ولكن كـان هناك الله الخالق والموجود قبل كل شئ، فهو الأول والآخر، وكان أسمه دليلا على وجوده، لأن كل شئ فـى الوجـود، لأبد أن يكـون موجـودا أولا قبـل أن يسمى، وكان اسم الله تعالى دليلاً على وجوده قبل كل شئ.

ولقد اشار الله تعالى إلى تلك البداية التـى تزايـدت حتـى وصلـت إلـى تلك الأعداد من البشر فـى قولـه تعـالى "يـا أيهـا النـاس إنـا خلقنـاكم مـن ذكـر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"[١].

صور الإعجاز واضحة فى كل المجالات

وإذا نظرنا إلى اكتشافات الإنسان فـى الكـون، وتطـور ذلك مـع تقدم العصور بتطور الوسائل والأجهزة العلمية، لوجدنا أن كل ما أكتشفه الإنسـان، كان مطابقاً للقرآن الكريم فى كل عصر وكذلك كـانت تلـك الاكتشـافات أيضـا

---

(١) الأيه ١٣ من سورة الحجرات

مطابقة لما قاله وأخبر به النبى ﷺ وسلم منذ ألف وربعمائة عام، ولو ضربنا بعض الأمثلة على ذلك لتوضيح الفكرة، نقول:

إذا تأملنا قول الله تعالى "كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية. ناصية كاذبة خاطئة"[1].

نجد أن العلماء قد اكتشفوا أن ناصية الإنسان وهى مقدمة الرأس تلعب دوراً هاماً فى السيطرة على تصرفات الشخص وأفعاله، وكل ما ورد فى المراجع الطبية الحديثة وجد مطابقاً تماماً لما تم استنباطه من القرآن الكريم، فالناصية تحتوى على الفص الجبهى أو ما يسمىً بالقشرة الأمامية الجبهية، وهذه القشرة تشكل مركزاً أساسياً من مراكز التركيز والتفكير والذاكرة وهى الموجهة لتصرفات الإنسان الشخصية مثل الصدق والكذب والصواب والخطأ، وهى أيضا التى تحث الإنسان على المبادأة سواء كانت مبادأة بالخير أو بالشر، لذلك حين كانت تلك الناصية تحث أبا جهل على منع النبى ﷺ من الصلاة عند البيت والمبادأة بالشر رغم ما يريده النبى ﷺ وأصحابه من الخير، فتكون تلك الناصية خاطئة ومكذبة بالحق، ولذلك كان الرد من الله تعالى "كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة"[2].

إن القرآن الكريم حين يشير إلى آيات الله فى الكون، يجعل الجانب العلمى يبدو بالقدر الذى يعين الإنسان على آداء رسالته فى الحياة، ويهديه إلى معرفة رب العالمين، بأسلوب يتواءم مع الأجيال والأزمان والبيئات والثقافات، بالقدر الذى يفهمه الأمى من خمسة عشر قرناً فيكفيه ويهديه، كذلك يقرؤه إنسان القرن العشرين وما بعده فيدله ويهديه، وسوف تقرؤه الأجيال من بعد ذلك، فترى فيه كل جديد ومعجز، ولقد أجمع العلماء فى جميع المجالات أنه لاتوجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء فى القرآن الكريم أو السنة

---

[1] سورة العلق ١٥،١٦

[2] نفس الآيات السابقة من سورة العلق

النبوية الشريفة، فهذان العالمان وهما بلاس وهوفماير على سبيل المثال توصلا فى عام ١٩٩١م إلى أن إعطاء ٢مل من محلول سكرى بتركيز معين عن طريق الفم للطفل تخفف كثيراً من بكائه، وتقلل من إحساسه بالألم عند الختان، ولقد نشرت إحدى المجلات البريطانية بحثاً بنتائجه فى عام ١٩٩٥ تحت عنوان "منع تألم الأطفال حديثى الولادة بواسطة محلول سكرى، وهذا ما يتفق مع ما ورد فى الصحيحين من حديث أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه، قال: ولد لى غلام، فأتيت به النبى ﷺ، فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة أى مضغها ودلك بها حنك المولود" ودعا له بالبركة. وهذه هى سنة معلم البشرية ومعلم الأطباء محمد ﷺ الذى لاينطق عن الهوى.

إشارات الخالق ستظل دائماً سابقة لما يكتشف المخلوق:

فإذا تأملنا قوله تعالى "ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً"[١]

وقوله تعالى "يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا"[٢].

نجد أن الله تعالى خلق الإنسان من الماء المهين وصور فيه أعضاؤه لوظيفتها ومكن عقله من الوصول إلى أشياء تقرب لنا فهم الآيات القرآنية لندرك أن قدرة الخالق فوق ما وصل إليه المخلوق فى كل زمان، وفى عصرنا توصل الإنسان إلى مخترعات تقرب إلى أذهاننا فهم الآيات القرآنية ومعنى تلك الحقيقة فلقد نقلت بعض الصحف نقلاً عن وكالات الأنباء الأمريكية تحت عنوان آلة تصوير تلتقط صور الماضى، وكان مما جاء فيه، لقد اخترعت فى أمريكا آلة تصوير عجيبه تستطيع إلتقاط صور الماضى وقد

---

[١] الكهف ٤٩

[٢] الأيه ٤٠ من سورة النبأ

تم تجريبها فى مكان مخصص لوقوف السيارات وبعد انصراف السيارات تمكنت من التقاط صورهم فى المكان ذاته وتعتمد هذه الآلة الحساسة للغاية على مقدرتها على امتصاص الأشعة الحرارية المنبعثة من الأجسام الصلبة بدلاً من الاعتماد على الأشعة الضوئية فى تسجيل الصورة، ولقد أوردت الصحيفة صوراً لمكان ارتكبت فيه جريمة قتل بعد وقوعها بمده، وظهرت فى الصورة شخصية القاتل المختفى وجثة القتيل بعد نقلها، وهذه الآلة تستطيع التقاط الصور باختراق طبقات الأرض فهى مزودة بجهاز من أجهزة الأشعة دون الحمراء.

وإذا نظرنا إلى الإشارة القرآنية "يوم ينظر المرء ما قدمت يداه"[1] فهذا يدل على أن الإنسان سينظر إلى ما فعله ويراه بطريقة أشبه ما تكون بالعرض السينمائي وبقدرة الله يكشف لنا صور الحوادث فيرى الإنسان نفسه وهو ساع إلى الخير أو الشر وعند ذلك تبيض وجوه المؤمنين التائبين، وتسود وجوه العصاه من الحسرة والندم على ما قدموا، وفى أنفسنا المثل والعبرة، فهناك خلايا بالمخ تقوم بحفظ كل أحداث الإنسان وتمكن الجراحون من تحديد تلك الخلايا فسبحان الخبير.

ولو نظرنا إلى قوله تعالى "وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامه كتاباً يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا"[2].

ومعنى ذلك أن الله سيخرج لنا يوم القيامه كتاباً فيه كل أفعالنا فى الدنيا ليكون الإنسان شاهداً على نفسه، وليس ذلك بالعجيب على قدرة الله الذى خلق الإنسان وجعل الأرض جميعاً قبضته والسماوات مطويات بيمينه.

---

[1] سورة النبأ الآية ٤٠.

[2] سورة الإسراء الآيه ١٣،١٤

ففى عصرنا منذ أن بدأت الجراحة الدقيقة فى المخ تمكن العلماء من اكتشاف مراكز الحفظ فهناك مراكز لحفظ الأصوات، وأخرى لحفظ المرئيات وهى تتصل بعضها ببعض وتحتوى كل ما يحدث للإنسان حتى مماته، بحيث تكون كتاباً دقيقاً حاوياً لكل ما قام الإنسان بعمله طول حياته، وقد ذكر علماء التشريح أن حبل الوريد، هو وريد يكتنف العنق، ويتفرع من المخ ويتلقى الأحاسيس المختلفة عن طريق ارتباطه بمراكز المخ، والتى يتفرع منها على جانبى الصدغين الملايين من الخلايا الحافظة لحوادث الإنسان، هذا الحبل يتصل بالمخ، حيث أسرار الإنسان ووساوس النفس والأفعال المختلفة، لذلك يشير الله تعالى فى قرآنه بقوله "ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"[1].

أى أن الله تعالى أقرب إلينا من هذا الحبل المتصل بمراكز فكر الإنسان وأفعاله ووساوسه، فسبحان من خلق الإنسان من الماء المهين وأبدع فيه تلك الأسرار.

بطون النحل وأعتراف العلماء

إن كل ما يخرج من بطون النحل هو العسل وغذاء ملكات النحل وشمع العسل، وسم النحل، وفيهم الشفاء كما وصف القرآن الكريم فلقد وجد العلماء أن كل ما يخرج من بطون النحل فيه الفائدة والشفاء للكثير من الأمراض وأثبتت الدراسات والتجارب الطبية أن العسل فيه الشفاء لأمراض القلب وله فاعلية فى علاج السل ولاحظوا فائدته فى تقليل حموضة المعدة، وله تأثيره الكبير فى علاج الأمراض العصبية والأمراض الجلدية، ويستعمل العسل عالمياً فى أمريكا وروسيا وألمانيا فى علاج الدمامل خاصة التى لم

---

[1] سورة ق الآية ١٦

تفلح في علاجها المضادات الحيويه والإشعة، وهو يساعد على تمثيل السكر في الجسم فلا ترتفع نسبته في الدم وذلك بالنسبة لمرضى السكر

والصنف الآخر الذى يخرج من بطون النحل هو الغذاء الملكي، ولقد أثبت العلم أحتواءه على الكثير من الفيتامينات والأحماض الأمينية، وهو يعطى للأطفال في صورة كبسولات بنسب مختلفة، فهو ينشط شهية الأطفال وله فاعلية في علاج تقلصات الأمعاء ويساعد على امتصاص البروتين لديهم وكذلك له دوره في علاج أمراض الشيخوخة وله تأثيره المنشط للغدة الكظرية التي تساعد إفرازتها في عمليات التمثيل الغذائي للكربوهيدرات وتنظيم نتائج الإنفاعلات في حالة الخوف والغضب، وبه هرموناً ينشط الغدد الجنسية وله أهمية كبرى في علاج الأنيميا وخاصة الأنيميا الخبيثه.

أما فائدة شمع العسل فهو يزيل القروح ويشفي الدمامل والجروح، وهو بما يحتويه من أصباغ ومواد عطرية يفيد في علاج أمرض كثيره ومنها الثعلبه التي تصيب الشعر، وهو إذا خلط مع زيت البنفسج الحلو فإنه يريح القلب.

وإذا نظرنا إلى سم النحل وهو أيضاً يخرج من بطون النحل أى من تجاويف جسمها كما قال المفسرون، ولقد وجد العلماء أن هذا السم اللاسع هو ترياق شاف لكثير من الأمراض وهو يحتوى على سائل شفاف عطرى الرائحة، مر الطعم يحتوى على أحماض الفورميك والأيدوكلوريك والارثوفوسفوريك والهستائين والكولين والتربتوفان والكبريت ومواد أخرى وكمية كبيرة من البروتينات والزيوت الطياره التي يرجع إليها السبب في الشعور بالألم بعد اللسع، ويستخدم سم النحل في علاج الأمراض الروماتيزمية وعلاج المفاصل وبعض الأمراض الجلدية وفي إلتهابات العيون، وضغط الدم المرتفع وله تأثيره الفعال في علاج إلتهاب الأعصاب وآلامها، ومما سبق نجد العله في أن الله تعالى لم يصف لنا العسل بذاته أن فيه الشفاء ولكن أشار لنا بكل ما يخرج من بطون النحل، وذلك قوله تعالى

يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه فيه شفاءٌ للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون"[1].

سبحان الذى قدر فهدى

وإذا نظرنا فى الكون إلى الكائنات المختلفة من خلق الله تعالى، نجد أن الطيور تهاجر من مكان إلى مكان بحثاً عن الغذاء والبيئة الملائمة، ونجد أن النمل يقسم أعماله فى الخلية ويعرف كل فرد فيها ماله وما عليه من العمل، وهو يقسم الحب المخزون إلى أجزاء بطريقة لاتجعله صالحاً للإنبات مرة أخرى، أو يتركه إذا أراد إنباته، والنمل والطيور وبقية الكائنات تتفاهم فيما بينها عن طريق لغة يعرفها كل نوع بما هداه الله تعالى إليه ولم يتوصل العلماء إلى فهم ذلك إلا قريبا بعد دراسات وأبحاث معقدة، فعند الحيوان والطير وغيره من الكائنات، الميل لتكوين المجتمعات والرغبة فى التملك وحب السيطرة والحنين إلى الوطن، وحب الأبناء ورعايتهم وغير ذلك من الميول التى تتشابه مع ميول بنى البشر، بل لقد أكتشف العلماء أن للطيور لغات مختلفة على حسب مواطنهم التى يعيشون فيها تختلف عن غيرهم من نفس النوع فى مواطن أخرى كما تختلف لغات البشر من مكان إلى آخر، وممالك النمل تتفاهم مع بعضها عن طريق اللغات الكيميائية التى تشبه الحروف والجمل فى لغة البشر، لكل جمله حروفها المكونة، من العناصر الكيميائية التى تشكل قواعد هذه اللغة، وللطيور نبرات صوتية مختلفة، سجلها العلماء، بعضها للإنذار وبعضها لإرهاب العدو وبعضها دعوة لتلاقى الجنسين، إنها بالفعل أمم أمثالنا، ولقد زود الله تلك الأمم بما يناسب معيشتها فالجمل مثلاً قدمه تكون كوسادة لينه لتمنع القدم من الغوص فى الرمال وفمه

---

[1] سورة النحل، آيه ٦٩

مشقوق ليتمكن من تناول أشواك الصحراء، والطيور التى تأكل اللحم لها مخالب قوية ومثنيه لتساعدها على القبض على الفريسه والطيور التى تعوم فى الماء أرجلها مفلطحه لها غشاء مخاطى تستعمله كمجداف عند السباحه كالبط والأوز وغير ذلك من إبداع صنع الله فى خلقه، يقول تعالى فى ذلك " وما من دابة فى الأرض ولا طائراً يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم، ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون"(١)

الإعجاز اللغوي:

وهناك الإعجاز اللغوى فى القران الكريم وهو كثير، ومن ذلك قوله تعالى "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم"(٢).

وهنا نجد كلمة "نرزقكم" وهى تشير إلى الرزق للأباء الفقراء، وقد قدم الله تعالى وعده بالرزق لهم لنفى علة فقرهم التى تسبب لهم، الوقوع فى هذا الذنب العظيم وهذا بخلاف قوله تعال "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم"(٣) وهنا نجد كلمة "نرزقهم" وهى تشير الى الرزق للأبناء وليس للأباء كما فى الآية السابقة، لأن الآباء فى تلك الآية أغنياء، وإذا فعلوا هذا الدنب فسوف يكون خشية الفقر بسبب الأبناء، والقرآن الكريم كله ملئ بمثل تلك الإعجازات اللغوية، ولقد وجد علماء اللغة أنه لو سقط حرف من حروف كلمات القرآن الكريم أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف أخر لأحدث ذلك خللاً فى نسق الوزن وانسجام العبارة، ولأن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل فكل كلمة فيه عميقة المعنى ويظل إعجازها على مر العصور مناسباً لكل عصر، ولقد أجمل العلماء ذلك فى قولهم، أن كل كلمة من كلمات

---

(١) سورة الأنعام، الآيه ٣٨

(٢) سورة الأنعام الأيه ١٥١

(٣) سور الإسراء آيه ٣١

القرآن الكريم كأنها قطعة من الماس يعطيك كل ضلع منها شعاعاً تبهرك ألوان طيفه، كذلك هناك كلمات تعبر عن حقائق فى الكون ثابتة فلقد وجد العلماء أن كلمة يوم مفردة ترد فى القرآن الكريم ٣٦٥ مرة وهو ما يطابق دوران الأرض حول نفسها على مدار العام وكلمة شهر مفردة ترد ١٢ مرة وهو ما يطابق أيضاً دوران القمر حول الأرض وغير ذلك الكثير من الحقائق الكونية بالقياس على هذا الإعجاز، وليس ذلك فحسب بل وإن كل حرف يزيد أو ينقص فى القرآن الكريم يشير إلى علاقة بالمعانى المشحونة فى اللفظ أو الآية بمعناها البعيد فمثلا فى سورة ص يقول تعالى "واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب"(١). وفى سورة الذاريات يقول تعالى "والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون"(٢).

ولنا أن نقارن كلمة "الأيد" فى الآية الأولى وكلمة "بأييد" فى الآية الثانية ونجد أن معنى الأيد أى القوة، وقوة الله تعالى تختلف عن قوة نبى الله داود عليه السلام، الذى كان كثير العبادة والصوم، وقد ألان الله له الحديد ولكن قوة الله تختلف، فهو الذى خلق السماوات والأرض وله هذا الكون المتسع وهو الذى أمد نبيه داود بتلك القوة، لذلك فكلمة "الأييد" التى تشير إلى قوة الله تعالى فيها الياء الزائدة عن كلمة "الأيد" التى تتحدث عن قوة النبى داود عليه السلام، والأمثلة على ذلك كثيرة، سوف نتعرض لها فى كتاب مواقف وعبر إيمانية إن شاء الله.

من ذلك نجد أن كلمات القرآن الكريم وحروفه وآياته بالفعل كقطعة الماس التى تبهرنا أطيافها كلما كان هناك التفكر والتدبر.

---

(١) سورة ص آيه ١٧.

(٢) سورة الذاريات آيه ٤٧

من أسرار الإعجاز في تحريم الصور والتماثيل:

وإذا نظرنا إلى صورة أخرى من صور الإعجاز وهى فى حديث الرسول ﷺ "إن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير"[١].

وإذا أردنا تفسير ذلك فى ظل ما وصل إليه العلماء فى عصرنا، وما قال به العلماء الذين عاصروا بعض المواقف لأشخاص تعرضوا للإيذاء من الجن بسبب الغفلة، وعدم الذكر، يقول العلماء إن الملائكة لها خصائص معينة، وهى كما أخبرنا رسول الله ﷺ، لاتدخل الأماكن التى بها الصور، وذلك لأن الصور والتماثيل لها القدرة على جذب الشياطين، والملائكة لاتحضر فى وجود الشياطين، ولقد رأت الملائكة آدم عليه السلام قبل أن ينفخ الله فيه الروح وقد صورة بأمره صلصالاً كالفخار، وبذلك فإن الملائكة تعلم أن الخلق والتصوير هو فقط لله تعالى، فكيف يجرؤ هذا الإنسان الذى كان مصوراً بلا روح، أن يضاهى بخلق الله تعالى حين يُنفخ فيه الروح، لذلك فكل من يخالف أوامر الله يقع فى الفتنة والضلال، فلقد أثبت العلم بواسطة أجهزة حساسة وجود الهالة المغناطيسية الضوئية على كل جسم صلب أو سائل أو غاز أو صورة ضوئية، والعالم الإنجليزى كلنر هو أول من أخترع جهاز أمكن بواسطته مشاهدة الإشعاعات الإنسانية المختلفة هذه الأشعة يمكن أن يراها الجن أو الشيطان ويشمها وينجذب إليها كما ينجذب الإنسان إلى بعض الروائح التى يحبها[٢]، وذلك يدل أن الصور والتماثيل الموحيه ذات أشعة مؤثرة فى جذب الشيطان بعكس الممتهنة والتى تتداولها الأيدى فتقلل من تأثير هذا الإشعاع كلعب الأطفال، أو التى يتم تغيير هيئتها بقطع الرأس، وفى ذلك يقول ﷺ "أتانى جبريل عليه السلام فقال لى أتيتك البارحة، فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان فى البيت قرام وستر به

---

[١] حديث صحيح رواه البخارى ومسلم

[٢] وهذا بالفعل أعتراف جنى أسلم على يد أحد العلماء

تماثيل، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذى فى البيت يقطع فيصير، كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتان توطئان ومر بالكلب فليخرج"[١].

والملائكة أيضاً لاتدخل البيت الذى يوجد به الكلب وذلك لأن الكلاب من أصناف الجن وفى ذلك يقول ﷺ "الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون"[٢].

ولقد تحدث علماء الفيزياء عن عالم الجن وتأثيره على الإنسان وقالوا بأن الجن طاقة وروح وإشعاعات موجية يمكن أن تنفذ وتدخل جسم الإنسان، وفى الصحيح عن النبى ﷺ "أن الشيطان يجرى فى ابن آدم مجرى الدم ـ ألا فضيقوا عليه مجاريه بالجوع".

والعلم الحديث يؤكد أن الشرايين والأوردة تضيق وتتسع، وأنه فى حالة الجوع تضيق الشرايين، وفى حالة الشبع تتسع، وأن الذى يدور فى جسم الإنسان كلها عمليات أساسها الطاقة، والتى تسرى فى جميع أجزاء الجسم عن طريق الدم مروراً بالمخ والذى به مركز السيطرة والتحكم، وهو التجمع الشبكى الذى يمد الدماغ بالطاقة اللازمة له، فهو مصدر عظيم للطاقة المنبهة، وهو ينتشر من النخاع المستطيل صعودا إلى المخ بواسطة فروع مختلفة ليمد المراكز المختلفة، مركز الكلام ومركز الإبصار وغيرهم بالطاقة اللازمة لأداء الوظيفة وتسمى هذه المراكز بلواقط الطاقة التى ترسل الأثر إلى المخ وهى المنافذ التى يمكن أن يخترقها الجن ومنها الأطراف أيضاً لذلك فالوضوء يشمل تلك المنافذ وبذلك يتغلب الإنسان على طاقة الشيطان وإطفاء وساوسة

---

[١] رواه أبو داود والنسائى والترمذى وابن حبان فى صحيحه

[٢] أخرجه البيهقى بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم فى المستدرك وقال عنه حديث صحيح الإسناد.

بالماء البارد، وهذا المركز لايعمل فى حالة تخدير الإنسان، كذلك فإن الجنى الذى هو أصله روح وطاقة فإنه إذا تمكن من تلك المنطقة فتكون الأمراض التى تحير الأطباء أحياناً كبعض الأنواع من الصرع الذى تتغير فيه نظرة المريض ونبرات صوته وذلك لتخدير الجنى لمركز التحكم هذا وسيطرة طاقته عليه، ومن ذلك تبدو لنا حكمة الله فى التعامل مع الجن اللذين كانوا يسترقون السمع بالتعامل معهم والعقوبة من نفس مادتهم وذلك بإرسال الشهب عليهم وهى الكواكب المضيئة التى تتفاوت قوتها وقدرتها، أى أنها نوع من الطاقة الأعلى قدرة من مادتهم وطاقتهم، ولذلك ينصح العلماء بأن يكون المسلم على درجة من الإخلاص والإيمان الصادق وحسن التوكل، لأن الإختلاف فى القدرات الإيمانية يؤدى إلى اختلاف الهالات النورانية التى تسرى فى كيان الإنسان، وخصوصاً حين يستقر الإيمان فى القلب الذى هو مركز التوزيع للدم على أنحاء الجسم، والذى يصفى بأنوار القرآن والإيمان، فلا يقوى الجن أو الشيطان على التمكن من صاحبه لغلبة تلك الأنوار، يقول تعالى "وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا" [1] ولذلك فحين يقوى الإنسان بنور الإيمان والقرآن لايكون للشيطان عليه سلطان، ولقد كان فى عهد الخليفة المتوكل، جارية وكان قد أصابها الصرع، وحين أرسل للإمام أحمد فى ذلك، فأرسل رجلاً من عنده ليأمره بالخروج، فجلس الرجل عند رأسها وأبلغ الجنى ما قاله الإمام، فقال المارد على لسان الجارية، السمع والطاعة لأحمد، لو أمرنا أن نخرج من العراق لخرجنا منه، إنه أطاع الله تعالى، ومن أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ثم خرج من الجاريه.

---

[1] سورة الشورى آيه ٥٢

لقد حيرت تلك الظواهر الكثير من الباحثين فى عصرنا، وذلك لأنهم فسروا تلك الظواهر بالإحتمالات البعيدة عن المنهج والرسالة الواضحة، وقدرة الجن على التشكيل تفسر لنا ظاهرة الأطباق الطائرة والتى يتوهم البعض أن هذه الأشكال والأشخاص من كواكب أخرى ولكنهم فى الحقيقة غفلوا أن هناك أصناف من الجن يسكنون منطقة الأشعة تحت الحمراء فوق السحب ومنهم من يسكن الصحارى الخالية، أو فى أعماق البحار والمحيطات أو أماكن اللهو والغفلة، وفى البلاد التى ينتشر فيها الشرك والفساد، وكذلك فإن ظاهرة التنويم المغناطيسى، هى تلبس الجن بأحد الأشخاص لإمداده بمعلومات تغيب عن الشخص الآخر، ولقد أخبرنا ﷺ أن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة"[1]

وذلك يفسر لنا ما يحدث فى مثلث برمودا، وظاهرة اختفاء الطائرات والسفن بتلك المنطقة، ولقد وجد العلماء أن المناطق التى تلتقى فيها التيارات الباردة والدافئة هى فى الغالب مناطق مختارة لإبليس وأتباعه كما أشارت لنا السنة النبوية الشريفة، أن الشياطين تهوى الجمع بين المتناقضات، فالجلسة المفضلة لأى شيطان أن يكون نصفه فى الظل ونصفه فى الشمس، أو الحار والبارد، أو غير ذلك من المتناقضات، وفى ذلك ما رواه الإمام أحمد فى مسنده وهو "نهى ﷺ أن يُجلس بين الضَح والظل وقال مجلس الشيطان"[2].

وهؤلاء الذين يمرون فى هذه المناطق دون أن يحصنوا أنفسهم بالذكر أو يكونوا على ديانات الشرك، فهم بذلك يتعرضون للايذاء لأن إبليس يسره هلاك البشر على غير دين الإسلام ولو أن مسلماً عبر تلك المنطقة وحصن نفسه بالإستعاذة والذكر، لما كان لإبليس وأعوانه عليه من سلطان، فليس له

[1] رواه مسلم عن جابر بن عبدالله.

[2] أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، والضَح: هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض

سلطان على المؤمنين الذين توكلوا على ربهم وفى ذلك يقول تعالى "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون"[1].

السنن الكونيه والإعجازات القرآنية:

ومن الإعجازات المبهرة فى القرآن الكريم تلك الآيات التى تحدث عنها أحد علماء الجيولوجيا وعلوم الأرض، وهو الدكتور زغلول النجار فى أحد البرامج المرئية قائلاً إن العلماء توصلوا إلى نظريات كثيرة فى مسألة بداية الخلق والإفناء وإعادة الخلق، وقال: إنها مجرد نظريات ولكن القرآن الكريم فيه منارات وآيات جعلتنا نصل بتلك النظريات إلى مرتبه الحقيقة، ولقد قسم الحوار إلى الحديث عن الإكتشاف العلمى فى عصرنا وتأكيد ذلك بالآية القرآنية المعجزة، ويمكن أن نلخص ذلك فى الآتى مع التأكيد بالأمثلة الموضحة فى هذا المجال.

أولاً: لماذا أقسم الله بمواقع النجوم ولم يقسم بالنجوم ذاتها؟

لقد أكتشف العلماء أن مجرتنا بها أكثر من ربعمائة ألف مليون نجم كشمسنا، وأن فى السماء من أمثال هذه المجرة أكثر من مائتى ألف مليون مجرة، وأن هناك نجوم وكواكب تفوق الأرض حجماً بل وتفوق الشمس. بمئات المرات، بل وأن هناك نجوم ضوؤها يفوق ضوء الشمس بآلاف المرات، وإذا أردنا توضيح ذلك بالأمثلة، نجد أن هناك نجوم مثل الشعرى اليمانية والذى أشار إليه الله تعالى فى قرآنه، هو نجم أكبر من الشمس بخمسمائة مرة ونوره خمسون ضعفا نور الشمس، وهو يبعد عنها كثيراً

---

[1] سورة النحل الآيات من ٩٨-١٠٠

أضعاف ما تبعده الشمس عن كوكبنا الأرضى، والشعرى اليمانية تبدو للعين ثابتة مستقرة لا تسير ولاتسرى والواقع أنها تسرح فى فضائها بسرعة ألف ميل فى الدقيقة، فنحن لانرى النجم ذاته ولكن نرى موقعه وأثار ضوئه، ولذلك أكد العالم فى حواره، أن الإنسان لايمكن أن يرى النجم على الإطلاق لأن النجوم تنطلق وتتحرك فى الكون بسرعات هائلة، ولكن الذى نراه كما أشرنا هو موقع النجم وأثار ضوئه، ومن أمثلة ذلك أيضاً نجم السماك الرامح الذى تقدر سرعته بثلثمائة وسبعين ميلاً فى الثانية، ونوره ثمانية آلاف ضعف نور الشمس، وهناك نجوم لا ترى بالعين المجردة، ولكنها فى الحقيقة أكبر وأسطع من شمسنا الهائلة، ومما سبق يتضح لنا أن الإنسان لايمكن أن يرى النجم بذاته بل يرى موقعه وإلا فقد بصره، ولذلك أقسم الله تعالى بمواقع النجوم، وذلك قوله تعالى "فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم"[1].

ثانياً: الإتسعاع الكونى وتباعد النجوم:

أضاف العالم أن النجوم تتباعد عن بعضها وتسير بسرعة مذهلة، وقال إن المجرات تتباعد بسرعة قد تصل إلى ثلثمائة ألف كيلومتر فى الثانية وهذا التباعد وهذا الإتساع يصفة القرآن الكريم بدقة بالغة فى قوله تعالى "والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسوعون"[2].

ثالثاً: تأكيد نظرية الأصل الواحد للكون:

من هذا التباعد الكونى الذى يبدو فى تباعد النجوم لتغلب القوة الدافعة إلى الخارج على قوة الجاذبية بين النجوم وهى اللامه إلى الداخل، توصل

---

(1) سورة الواقعة الأيات ٧٥، ٧٦

(2) سورة الذاريات الأيه ٤٧

العلماء إلى نظريتهم، وهى أنه لو عدنا إلى الوراء، فلابد أن تتلاقى مادة الكون فى جرم واحد، هذا الجرم سوف تكون له كثافة عالية وذلك لإختلاف درجة حرارة النجوم والكواكب وتكدسها فى هذا الجرم، مما يجعله فى حالة حرجة فينفجر إلى هلامات من الدخان تتكون منها الأجرام المختلفة، وهى التى تندفع حتى الآن بهذه السرعة، مما يؤكد نظرية الأصل الواحد للكون والذى انفتق وانتشرت كواكبه من هذا الجرم ذو الكثافة العالية، ولقد اجرى العلماء تجاربهم وتأكدوا من ذلك حين أخذوا العينات من تربة القمر فوجدوها من نفس عناصر تربة الأرض، وكذلك وجدوا بقية الأفلاك كلها من عناصر واحدة ولقد أشار الله تعالى فى قرآنه إلى تلك الحقيقة وهى الأصل الواحد للكون فى قوله تعالى "أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى"[١] يضيف العالم أن معنى الرتق هو الجمع والتكديس أى أنها أجرام مختلفة، اجتمعت فى جرم واحد زادت كثافته فكان الفتق وهو الانتشار والإندثار الذى كانت نتيجته، كواكب الكون المختلفة.

رابعاً: حقيقة الدخان وتكوين الكواكب:

مما سبق نتيجة لإنفجار الجرم ذو الكثافة العالية والذى أدى إلى تولد الدخان وهو جسيمات وأجزاء صلبة وغازات وشئ من الدكنه، بدأ تكوين الكواكب من ذلك الدخان وتلك الأجزاء المتناثرة، والتى تملأ الكون حتى الآن، ولقد استطاع العلماء أن يصوروا نجوماً تتخلق وتتكون فى عصرنا من هذا الدخان، والقرآن الكريم يصف ذلك بدقة فى قوله تعالى "ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً، قالتا أتينا طائعين"[٢].

---

[١] سورة الأنبياء أيه ٣٠

[٢] سورة فصلت أيه ١١

أى أن الله أمر عند ذلك الأرض بأن تتكون بغلافها الغازى والمائى وأن تكون صالحه للحياه وأمر القمر بأن يكون تابعاً صغيراً ليس له غلافاً غازياً وليس به الغلاف المائى وغير صالح للحياة ولكنه علامه لهداية الناس لمعرفة السنين والحساب، وأمر الشمس بأن تكون بهذا الضوء وبتلك المسافة المناسبة من الأرض لتكون الحياة وحتى لاتحترق الكائنات، إنها أوامر الله ومخلوقات الله تسبح وتطيع ولكننا لا نفقه تسبيحهم.

خامسا: الجاذبية وقوة الدفع:

يضيف العالم أن علماء الجيولوجيا توصلوا إلى أن الكون لايمكن أن يستمر للنهاية بهذا الإتساع فقوة الدفع الناتجة عن الإنفتاق الأول لابد وأن تقل لأن الجاذبية تبطئ من هذا الإندفاع وحين تضعف القوة الدافعة للخارج وتتغلب الجاذبية وهى القوة اللامه للداخل، عند ذلك يحدث التلاقى، وتتلاقى النجوم والمجرات والكواكب فى جرم واحد، وهو الذى انفجر فى بداية خلق الكون وكأنها إعادة للخلق، والقرآن الكريم يصف ذلك بدقة بالغة فى قوله تعالى "يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده"[1].

سادساً: تبديل الأرض والسماوات:

يضيف العالم أنه حين تعلو كثافة هذا الجرم بعد طى الكواكب فيه يتكدس ويصبح فى حالة حرجة فينفجر مرة أخرى وتتكون كواكب أخرى، أرض غير الأرض، وسماوات غير السماوات بقدرة الله تعالى وذلك قوله تعالى "يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات"[2] ومن ذلك نستنتج أن القرآن الكريم جمع قصة الخلق والإفناء وإعادة الخلق فى الستة آيات السابقة فسبحان العليم القدير.

---

[1] سورة الأنبياء آيه ١٠٤

[2] سورة إبراهيم آيه ٤٨

آيات ومعجزات أخرى

إذا نظرنا إلى قوله تعالى "يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً"[١] قال العالم في بداية إنفتاق الكون كانت سرعة دوران الأرض أكبر مما هي عليه الآن فكان الليل والنهار يتعاقبان فى زمن أقل من أربع ساعات ثم باستمرار مرور الزمن يزيد هذا البطء في الدوران حتى وصل فى زماننا إلى أربعة وعشرون ساعة، فمعنى قوله تعالى "يطلبه حثيثاً" أى باستمرار تقل السرعة ويظل هذا التباطؤ حتى يكون اليوم طوله كالأسبوع ثم يستمر التباطؤ فيكون اليوم وساعاته بمقدار الشهر وهكذا، وذلك ما أشار به النبى ﷺ وحدوثه في آخر الزمان عند ظهور المسيح الدجال فعن النواس بن سمعان رضى الله عنه ـ قال: قلنا يا رسول الله، وما لبثه فى الأرض؟ قال أربعون يوماً: "يوم كسنه، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم" قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنه أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: "لا اقدروا له قدره"[٢] ويفسر العلماء ذلك أنه بسبب التباطؤ الذى سوف يحدث فى دوران الأرض، ويجملوا ذلك فى قولهم عند هذا التغير، أنها فترة يطول فيها النهار إطالة غير معهودة، ثم تغير الإتجاه مباشرة وتطلع من مغربها وتكون العلامات الكبرى للساعة.

جمع الشمس والقمر:

ويضيف العالم أن القمر يتباعد عنا باستمرار بمقدار ثلاثة سنتيمترات فى السنه هذا التباعد، يدخله فى وقت من الأوقات فى نطاق جاذبية الشمس فتبتلعه الشمس، ومع تباعده فإن إنعكاس ضوء الشمس عليه يضعف فيبدو

---

[١] سورة الأعراف آيه ٥٤

[٢] رواه مسلم فى صحيحه (ح٢٩٣٧)

كأنه يخسف، ولقد أشار الله إلى ذلك فى قوله تعالى "فإذا برق البصر وخسف القمر وجُمع الشمس والقمر"(١).

الضياء والنور والفرق بينهما:

ولقد أشار العالم فى حديثه إلى أن الضياء هو المستمد من جسم مضئ بذاته، ولكن النور هو ناتج انعكاس الضوء على الجسم المعتم، ونحن نرى بالفعل أن ضوء الشمس ينعكس على سطح القمر، فنرى بذلك نور القمر، ولقد أشار الله تعالى لذلك فى كتابه الكريم فى قوله تعالى "هو الذى جعل الشمس ضياءاً والقمر نوراً"(٢) ولقد أكتشف العلماء فى عصرنا أن القمر جسم معتم بذاته يستمد نوره من الشمس بانعكاس ضوؤها عليه.

الإنكدار والطمس مراحل تمر بها ألنجوم

وفى عصرنا، اكتشف العلماء أن النجوم تمر بمرحلة إنكدار، وهى أن النجم المشتعل والمضئ بذاته يضعف توهجه نتيجه التفاعلات والاندماج النووى بداخله، أى أن الإنكدار هو ضعف توهج النجم، والمرحلة التالية هى الطمس، حيث يتكدس النجم على ذاته بسبب تلك التفاعلات حتى يتحول لبه إلى حديد وبذلك يكون الطمس، وهو اختفاء النجم بالكامل فلا يُرى، بسبب تحول لبه إلى حديد وزيادة كثافة النجم بالدرجة التى لا تسمح للضوء بأن ينفلت من عقاله، وهكذا حتى يختفى النجم تماما ويكون الطمس، حيث يختفى النجم تماماً ولا يُرى، ولقد أشار الله تعالى لتلك المراحل فى قوله تعالى "إذا النجوم انكدرت" (٣)، وقوله تعالى " فإذا النجوم طمست"(٤).

---

(١) سورة القيامه الأيات من ٧-٩

(٢) سورة يونس الآية ٥

(٣) سورة التكوير آية ٢

السنة الشمسية والقمرية

ونلاحظ أن كل اكتشاف يصل اليه العلماء كان السبق للقرآن الكريم في الإشارة إليه فهو النور والإعجاز الدائم في كل عصر، ولقد أكتشف العلماء أن السنة الشمسية تختلف عن السنة القمرية في عدد أيامها ولقد توصلوا إلى ذلك بعد دراسات وحسابات دقيقة، وانتهوا إلى أن كل مائة سنة شمسية يقابلها مائة سنة قمرية بزيادة ثلاث سنوات، لأن عدد الأيام يزيد في السنة الشمسية وبذلك يكون كل ثلاثمائة سنة شمسية يقابلها ثلثمائة وتسع سنة قمرية، وكانت الإشارة إلى ذلك في القرآن الكريم سابقة، وذلك في قوله تعالى "ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً"[١].

مكانس السماء الشافطة العملاقة:

ويقول العالم: لقد أكتشف العلماء نجوماً في السماء كبيرة الحجم، وهي تسري في السماء، حيث تبتلع ما يقابلها من النجوم والنيازك والمذنبات وهي بذلك تتكدس على ذاتها بعد مراحل معينة كما أشرنا سابقا بسبب ما يحدث بداخلها من تفاعلات نتيجة هذا التصادم فتخنس ولا ترى، ولقد أدرك العلماء مكان النجم الخانس حيث وجدوا أنه يسحب تياراً من الأليكترونات من النجوم التي لا يستطيع أن يبتلعها، وهو تيار من الأشعة السينية، فأدركوا مكانه، حين تتبعوا سير الأشعة واندفاعها نحو هذا المركز والذي يعتبر مركز ثقل المجرة، وهناك عالم أمريكي يصف تلك النجوم بأنها مكانس السماء الشافطة العملاقة، ولقد أشار القرآن الكريم إلى تلك النجوم في قوله تعالى "فلا أقسم بالخنس.

---

[٩] سورة المرسلات آية ٨

[١] سورة الكهف آية ٢٥

الجوار الكنس"[١]. ومعنى خنس، أى إختفى ومعنى الجوار، أى الكبيرة الحجم التى تجرى فى صفحة السماء، ولقد بين لنا الله تعالى أن له الجوار المنشآت فى البحر وهى السفن الكبيرة وبالفعل فهذه النجوم تعتبر كبيرة الحجم جداً لذلك فهى مركز ثقل المجرة، حيث تتكدس المادة فيها بتلك النجوم التى تكنسها وتتفاعل معها لتبلغ كثافة السنتيمتر المكعب حوالى ٢٥٠ ألف مليون طن، هذه الدرجة من التكدس تؤدى إلى تلاشى المسافات البينية فى الذرة فيختفى النجم بسبب زيادة الكثافة التى لا تسمح بمرور الضوء، ومعنى الكنس، أى التى تكنس السماء بما تبتلعه من النجوم وهو الوصف المطابق تماماً لما قاله العلماء بأنها مكانس السماء الشافطة العملاقة، إن هذا الاعجاز يبدو فى أن تلك الرؤية لم يكن أحد يستطيع أن يصفها منذ ألف وربعمائة عام، حيث لم تكن هناك مثل هذه الأجهزة التى نظر بها العلماء، فالعين المجردة لا يمكن أن تكتشف مثل هذه النجوم، وذلك يثبت لنا أن النبى ﷺ كان لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحىٌ يوحى.

عمارة وأعمدة لا يوجد مثلها

ويضيف العالم، أنه فى رحلة من رحلات الفضاء حمل المكتشفون جهاز رادار له القدرة على اختراق التربة لعشرة أمتار فى صحراء الربع الخالى ولقد زودوا رحلتهم بأجهزة أخرى لها قدرة على اختراق أكبر فكانت الصورة تحت سطح الأرض مجرى لنهرين، يصبان فى بحيرة قطرها يزيد عن ٤٠ كم فى جنوب شرق الربع الخالى وعلى جانبى النهرين عمراناً لم يُرَ مثله فى ضخامة البناء وبدأوا فى إزالة الرمال، لدراسة خصائص هذا العمران على الطبيعة فوجدوا قلعة مقامة على أعمدة لا تعرف البشرية أعمدة

---

[١] سورة التكوير آية ١٥، ١٦.

فى ارتفاعها إلى يومنا هذا، فجمعوا علماء التاريخ والآثار والأديان فأقروا جميعاً أنها إرم التى وصفها الله تعالى فى كتابه "ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد التى لم يُخلق مثلها فى البلاد"(١)

أدنى الأرض ومنطقة خسف قرى قوم لوط

لقد وجد العلماء أن حوض البحر الميت وهى منطقة الخسف الذى حدث لقوم لوط هى أكثر اليابسة انخفاضاً على سطح الأرض، حيث يبلغ هذا الانخفاض حوالى ٤٠٠م تحت مستوى سطح البحر، وتعتبر هذه المنطقة هى أسفل بقعة فى الأرض على الاطلاق، وهى التى دارت عليها المعركة بين الفرس والروم ولقد أشار الله تعالى إلى تلك الحقيقة فى قوله تعالى "ألم غلبت الروم فى ادنى الأرض"(٢)

الماء وأصل تكوينه

ولقد وجد العلماء أن كل الماء الموجود على سطح الأرض، قد نبع من الأرض نفسها، وذلك بسبب البراكين القديمة التى كانت فى بداية نشأة الكون، حيث خرج بخار الماء بكميات هائلة، وتكثف فى طبقات الجو العليا الباردة، ولولا هذا النطاق من البرودة بقدرة الله كلما أرتفعنا، لما عاد البخار إلينا مرة أخرى، ومن الأرض اخرج الله تعالى الكثير من العناصر التى تصلح لحاجة النباتات واللازمة لإنبات المراعى، كثانى أكسيد الكربون وهو الأساس فى عملية البناء الضونى، حيث يمتصه النبات ويخرج الأوكسجين فى عملية التمثيل الغذائى للنبات، وكذلك الأكاسيد النيتروجينية اللازمة لحياة

---

(١) سورة الفجر الايات٦-٨

(٢) سورة الروم الأيات ٢-٣

النباتات وغذائها، ولولا تلك العناصر التى خرجت من الأرض مع الثورات البركانية منذ البداية لما كانت النباتات والثمار والمراعى التى تملأ الأرض، وبسبب هذه الثورات البركانية مع دوران الأرض سارت الأرض كالدحية ولقد أشار الله تعالى إلى ذلك فى قوله تعالى "والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها" (١)، ولقد وجد العلماء أن بصمة الماء هى نفس بصمة بخار الماء الخارج من فوهات البراكين بما يحتويه من المعادن والتى لا تحتويها مياه المطر.

نقص الأرض من أطرافها:

إكتشف العلماء فى عصرنا وبعد دراسات كثيرة أن الأرض وأطرافها فى نقصان مستمر فأطراف الأرض على قسمين السطح والغلاف الجوى والسطح هو قمم وجبال ومرتفعات وهى تنقص بسبب عوامل التعارية وكذلك فإن الثورات البركانية تجعل الأرض فى انكماش مستمر فالأرض قديماً كانت تزيد فى حجمها حوالى ٢٠٠٠ مرة عما هو عليه الآن، وهذا النقصان فيه فائدة لتربة الأرض حيث تخرج الأكاسيد والعناصر اللازمة لحاجة النبات، وكذلك عوامل التعرية تفيد فى خصوبة التربة حيث يتحول البازلت إلى طمى وإلى تربة خصبة للزراعة.

وأما القسم الآخر من أطراف الأرض فهو الغلاف الجوى والذى يعتبر جزء من الأرض، يقول تعالى "قل سيروا فى الأرض" ولم يقل سيروا على الأرض" لأن الغلاف الجوى جزءا من الأرض فكأننا نسير فيها وليس عليها، لأن فوقنا سقف وهو الغلاف الجوى، وهذا الغلاف الجوى الذى هو طرف الأرض ينقص أيضاً، لأن الغازات الأقل كثافة والأكثر سرعة كالهليوم

---

(١) سورة النازعات الآيات ٣٠-٣١

والهيدروجين الطليق أشد هروبا من الجاذبية الأرضية إلى طبقات الجو العليا، ولكن يظل الأكسجين وثانى أكسيد الكربون وبخار الماء وغيرهم من العناصر الأكثر كثافة والأقل سرعة، وهذه حكمة الله تعالى لضرورة هذه العناصر لحياة الإنسان والنبات على وجه الأرض.

ولقد أشار الله تعالى إلى هذا النقص فى أطراف الأرض فى قوله تعالى "أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرفها أفهم الغالبون"[1].

الصدع وطاقة الأرض

لقد وجد العلماء بعد الكشف والدراسة وبواسطة أجهزة تخترق طبقات الأرض، أن للأرض غلافاً صخرياً يدور بشبكة من الصدوع تمزق الغلاف الصخرى للأرض بعمق يتراوح بين ٩٥ : ١٥٠كم، والتى يرتبط بعضها ببعض وكأنها صدعاً واحداً يجعلها صالحة للعمران، وتتحرك الأرض عبرة يمنة ويسره وهى متنفس لطاقة الأرض الهائلة، ولقد وجد العلماء أن تلك الص ع ترتبط ببعضها وكأنها صدعا واحدا، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بدقة بالغة فى قوله تعالى "والأرض ذات الصدع"[2].

ولولا هذا الصدع لكانت الأرض كالقنبلة الذرية المهددة بالانفجار فسبحان الخالق المبدع وصدق رسولنا ﷺ الذى كان يتلقى الوحى من ربه والذى لم يكن فى عصره مثل تلك الأجهزة التى تخترق طبقات الأرض أو تصعد إلى أفق السماء.

---

[1] سورة الأنبياء الآية ٤٤

[2] سورة الطارق الآية١٢

الحديد عنصر وافد إلى الأرض ولم يتكون فيها

اكتشف العلماء أن أخف عنصرين مدركين في الكون هما الهيليوم والأيدروجين، ولقد وجدوا أن بقية العناصر قد تكونت من هذين العنصرين بسبب عمليات الانشطار النووى تحت تأثير الحرارة العالية، أى أنه باتحاد هذين العنصرين الهيليوم والهيدروجين تحت تأثير الحرارة العالية يكون الناتج عناصر أخرى كالليثيوم وغيره من بقية العناصر ولقد وجد العلماء أن المعدن الوحيد الذى لا تكونه عمليات الانشطار النووى فى مجموعتنا الشمسية هو الحديد، لأن الحديد يحتاج إلى حرارة عالية لتماسك ذراته قد تصل إلى درجة حرارة تفوق الموجودة فى مجموعتنا الشمسية أربع مرات، والشمس حرارتها الداخلية تبلغ حوالى ٢٠ مليون درجة مئوية، وهذه الدرجة لا تكفى تكوين عنصر الحديد ونظر العلماء فوجدوا نجوماً تسمى المستعرات أشد حرارة من الشمس بملايين المرات تصل الحرارة فى جوف المستعر إلى مئات البلايين من الدرجات، ووجدوا أن هذه النجوم هى التى يمكن أن يتخلق فيها الحديد، ولاحظوا أن النجم إذا وصلت كتلته إلى أقل من أربع مرات كتلة الشمس وتحول لبه إلى حديد، فإن ذلك يستهلك كل طاقة النجم، فينفجر وتتناثر هذه الأشلاء فى الكون وتدخل بقدر الله فى مجال جاذبية أجرام تحتاج هذا الحديد، ولذلك يقول العلماء أن أرضنا كانت عبارة عن كومة من الصخور والرماد وليس فيها شئ من المعادن أثقل من الألومنيوم ثم رُدمت بوابل من النيازك الحديدية، تماماً كما تصلنا النيازك الحديدية حتى الآن فى بعض المناطق، والحديد بحكم كثافته العالية تحرك إلى لب الأرض وانصهر وصهرها وميزها إلى سبع أراضين، وتظل تتضاءل نسبة الحديد حتى الوصول إلى الغلاف الخارجي للأرض وتبلغ نسبة الحديد فيه ٥,٦، ولقد وجد العالم أن رقم سورة الحديد بإضافة الفاتحة ٥٧ والوزن الذرى للحديد هو ٥٧، ورقم الآيه بالبسمله

٢٦ والعدد الذرى هو ٢٦، ولقد وصف الله تعالى تلك الحقيقة فى قوله تعـالى "وأنزلنا الحديد فيه بأس" شديد ومنافع للناس"[١].

جريان الشمس:

كما كان اكتشاف حركة الأرض مـن الأكتشـافات الهائلـة، كذلـك كـان اكتشاف جريان الشمس، فلقد اكتشف العلماء أن الشمس تبعد عنا حوالى ١٥٠ مليون كم وضوؤها يصلنا بعد ثمان دقائق، وعندها تكون قد انتقلت إلى مكـان آخر، فهى تجرى نحو برج يسمى النسر، وكذلك الكواكب والأقمـار السـياره حولها، وهذا البرج يبعد كثيراً عن الشمس، ولن تصل إليه إلا حين بـأذن اللـه لها بهذا المستقر، ثم يلحـق بهـا القمر، وعندهـا يُجمـع الشـمس والقمـر وبقيـة الكواكب، ولقد أشار الله تعالى إلـى ذلـك فـى قولـه سبحانه "والشـمس تجـرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم"[٢].

إن الإعجاز يتجلى فـى تلـك الأيـه فـى اللفـظ (تجـرى) حيـث أن هـذه الرؤية وهذا الجريان لا يُرى بالعين المجرده ولكن بأجهزة خاصـة ممـا يثبـت لنا أن النبى ﷺ كان لا ينطق عن الهوى ولكنه الوحى من الله العليم الخبير.

الرياح وسقوط المطر:

إكتشف العلماء أن الرياح لواقح حيث تحمل البذور من مكان إلى آخر وليس ذلك المقصود فحسب، ولكن الرياح لواقح السـحب أيضـاً، حيـث تحمـل الرياح قطرات الماء إلى أعلى فتكبر قطرات المـاء وتتنـاثر وتصـير مشـحونة بالكهرباء الموجبة بسبب احتكاك الحبيبات بواسطة الرياح، وتنفصل الكهربـاء السالبة التى تحملها الرياح، وعند اقتراب الشـحنات ببعضهـا تحـدث الشـرارة

---

[١] سورة الحديد آيه ٢٥

[٢] سورة يس آيه ٣٨

الكهربية وهى البرق، ثم يحدث تفريغ هوائى نتيجة لذلك فيكون الرعد، ثم يتساقط المطر نتيجة هذا التلقيح بفعل الرياح، وقد وصف الله تعالى ذلك فى قوله عز وجل "وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءاً"[1]. وكذلك تعمل الرياح على تشتيت الملوثات الجوية وحملها إلى أماكن بعيدة، وهى تساعد على توزيع الحرارة من المناطق شديدة الحرارة إلى المناطق الباردة والعكس، وكل ذلك من فضل الله على عباده، فهل يشكرون؟

وصف وآية

يقول بيلفن أحد علماء الغرب: الكون كله بنجومه التى لا حصر لها وتندفع فى جميع الإتجاهات كأنها شظايا قنبلة متفجرة والذى يبهر. هو رؤية هذا الكائن البشرى، الذى يعيش على شظيه من شظايا نجم صغير فى زاوية صغيرة من زوايا مجرة، لا تختلف شيئاً عن الملايين من أمثالها، يجرؤ على أن يسمو ببصره إلى أطراف الفضاء، يجرؤ فيتحدى ثم يجرؤ فيحاول أن يعرف الكون.

ويقول سيكنا: لا يستطيع المرء أن يرفع بصره نحو السماوات العلى إلا ويغضه إجلالاً ووقاراً، إذ يرى ملايين من النجوم الزاهرة الساطعة، ويراقب سيرها فى أفلاكها وتنقلها فى أبراجها، وكل نجم، وكل كوكب، وكل سديم، وكل سيار، إنما هو دنيا قائمة بذاتها أكبر من الأرض وما عليها وما حولها ولقد نظر هؤلاء العلماء فى السماوات بواسطة أجهزة مكبرة تمكنهم من رؤية هذه النجوم على حقيقتها، وهم إذا نظروا إلى تلك النجوم مرة، فهم لا يملكون فى الثانية إلا الوقوف إجلالا ووقاراً وإحساسا بالضعف أمام قدرة

---

[1] سورة الحجر آيه ٢٢

الله، والنظر في ملكوته، يقول تعالى في ذلك "فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصرُ خاسئاً وهو حسير"[١].

عجائب القدرة وحدود العقل

إن من عجائب قدرة الله تعالى أن مياه البحار مختلفة التكوين، فهناك الماء العذب، والماء المالح، والمتوسط الملوحة، والوسط بين الملح والعذب، وغير ذلك من الدرجات المتفاوتة في خصائص البحار، والعجيب أن هذه المياه تحتفظ بصفاتها المختلفة رغم اختلاط أجزاء البحار ببعضها، ويتعجب العالم الفرنسي، وهو احد علماء البحار من تلك الحقيقة، وهي ان الماء يعتبر أعظم مذيب، ومع ذلك لا تختلط المياه العذبة بالمالحة أو المالحة بالأقل ملوحة ولقد اذداد تعجبه حين علم أنه البرزخ الذي أشار إليه الله تعالى في القرآن الكريم "مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخٌ لا يبغيان"[٢] وذلك حين علم أن تلك الإشارة أخبرنا بها الله تعالى منذ ألف وربعمائة عام قبل تجاربهم وأبحاثهم.

أفق السماء وحالة البصر:

إن علماء الجيولوجيا والفضاء، بعد دراسات كثيرة ورحلات وتجارب في طبقات الجو العليا، لاحظوا أن النهار ما هو إلا طبقة تحيط بوجه الكرة الأرضية المقابل للشمس، وأما خارج هذه الطبقة فهو ليل وظلمة حالكة واضاف العلماء أن الفراغ الكوني المحيط بالأرض وبقية الكواكب، هو ظلمة لا يبدو فيها نهار إلا بوجود جسم مادي أو كوكب في هذا الفضاء، يحلل

---

[١] سورة الملك الآيات ٣-٤

[٢] سورة الرحمن الآيات: ١٩-٢٠.

هذا الظلام إلى نهار، لا يبدو أحدهما إلا بفصل الآخر، لذلك كانت دقة التعبير القرآني في قوله تعالى "وآيةٌ لهم الليلُ نسلخُ منه النهار فإذا هم مظلمون"[1] ولاحظوا أيضاً أن من يعبر مسافة الضوء التي قدرها العلماء بحوالي ٢٠٠ كم من الأرض اتجاهاً إلى الأفق يدخل في هذا الظلام الكوني، والذي يصفه أحد رواد الفضاء الذين عبروا إلى هذا الفضاء المظلم بأنه شعر أثناء دخوله من المنطقة المضيئة إلى الفضاء الكوني المظلم، أنه قد سُكر بصره، أو كأنه في حالة من السحر، حيث تغير كل شئ فجأة، بعبوره تلك المنطقة وكأن الكواكب والنجوم تبدو كالكرات الحمراء والشمس تبدو كقرص ازرق في صفحة سوداء، ولقد كان ذلك هو تماما ما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم رداً على كفار قريش حين طلبوا الآيات من النبي ﷺ، قوله تعالى "ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سُكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون"[2]، ولقد اشار العالم إلى دقة الاعجاز القرآني في قوله تعالى "بابا من السماء" والباب لا يُفتح في فراغ ولكن لابد من البناء، والسماء بالفعل هي عبارة عن بناء، يقول تعالى "والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون" [3]، وتعريف البناء هو تجميع لمجموعة لبنات يربطها رابط ولقد أثبت العلم الحديث أن المادة والطاقة تنتشران في فسحة الكون منذ الانفجار العظيم فامتلأ الكون بالمادة والطاقة، واذا ذُكرت كلمة فراغ في علومنا الحديثة، أو في الفصول القادمة من هذا الكتاب فهي لتقريب المعنى أو الصورة التي تظهر أمام أعيننا ولكن هذا الفراغ مملوء بالمادة وهي الذرات، والتي تحتوي الالكترونات والنيترونات وهي الطاقة، أما الدقة القرآنية في قوله تعالى يعرجون، فإن وصف العلماء للكون هو أنه منحني، ولفظ تعرج يفيد عدم

---

[1] سورة يس الآية ٣٧.

[2] سورة الحجر الآيات ١٤-١٥.

[3] سورة الذاريات الآية ٤٧

التمكن من السير فى خط مستقيم، أما الاعجاز فى بقية الآية، فهو المطابقة التامة لما وصفه رائد الفضاء حين أصابه شئ من الذهول ووصف شعوره بقوله، كأنى اعترانى شئ من السحر أو فقدت بصرى، ولقد اشار الدكتور اثناء حديثه أنه يحتفظ لديه بحديث هذا الرائد واعترافه بذلك فسبحان القادر البديع.

دقة المعنى وإعجاز القدير فى اللفظ "نسلخ"

ويشير العالم إلى دقة التعبير فى قوله تعالى "وآية لهم الليل نسلخ منه النهار"[1] فإن كلمة "نسلخ" تدل على رقة طبقة النهار بالنسبة لليل او الظلام الكونى المحيط، هذه الطبقة التى تقدر بحوالى ٢٠٠ كم كما أشرنا سابقاً وهى تعتبر مسافة ضئيلة جداً بالنسبة لسمك طبقة الليل التى تصل إلى ١٥٠ مليون كم حتى الوصول إلى الشمس، وإذا أخذنا الذبيحة مثلاً لتقريب المعنى نجد أنه يُسلخ منها الجزء القليل السطحى بالنسبة لبقية حجمها الكبير بالمقارنة بهذا السطح، وهو مسافة النهار بالنسبة للظلام الكونى.

النهار هو الذى يجلى الشمس

إن فكرة الناس القائمة هى أن الشمس تجلى النهار، ولكن القرآن الكريم يشير إلى أن النهار هو الذى يجلى الشمس أى يظهرها، ويضيف العالم أنه بالفعل، فإن ضوء الشمس لا يكون بهذا النور الأبيض الساطع الذى نراه بأعيننا على الكوكب الأرضى، فهو فقط يرىَ ضوءا فى الطبقة الرقيقة من الغلاف االشمسى ثم بعد ذلك تظهر الشمس كقرص أزرق فى صفحة سوداء حتى الوصول إلى الغلاف الغاذى للأرض وعندها تتشتت اشعة الشمس بين الذرات المنتشرة وبخار الماء فتتحول هذه الأشعة إلى نهار وضوء لمسافة

---

[1] سورة يس الآية ٣٧.

٢٠٠ كم بداية من الأرض إلى نهاية هذا الغلاف، ليسير الإنسان ويسعى طلباً للرزق، هذا النهار هو الذى يجلى الشمس ويُظهرها، والتى تبدو فى الأفق بعد تلك المسافة بعد ذلك كقرص أزرق فى صفحة سوداء، ولقد وصف القرآن الكريم ذلك بكل دقة فى قوله تعالى" والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها. والنهار إذا جلها. واليل إذا يغشاها"[١]

إنشقاق السماء والوصف بالوردة

ويتعجب العالم من دقة التعبير القرآنى فى قوله تعالى "فإذا انشقت السماء، فكانت وردة كالدهان"[٢]، ولفظ وردة يفيد أنها عند ذلك تشبه الوردة فى مظهرها واللفظ التشبيهى كالدهان، يفيد أنها تكون محمرة كالأديم الأحمر، وذلك بعد طى السماء بما تحتويه من النّجوم والكواكب فى جرم واحد ثمّ انشقاقها، حيث تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، ليكون العرض على الله تعالى يوم الحساب، ولقد وجد العلماء أن هذا الوصف ينطبق تماماً على ما يحدث عند انفجار أى جرم فى السماء، حيث ينفجر وتخرج منه ألسنة من اللهب فيصير كالوردة التى تتفتح تماماً، حيث يتحول قلبه وأطرافه إلى اللون الأحمر، وتكون ألسنة النار المنبعثة شكلاً يشبه تماماً الوردة فى مظهرها ولونها، فسبحان الله العليم الخبير، ولقد عرض العالم صورة مرئية لهذا الجرم، فكانت الصورة مطابقة تماماً لشكل الوردة من حيث تعرجات أطرافها المتمثلة فى ألسنة اللهب واحمرار لونها لارتفاع درجة الحرارة.

---

[١] سورة الشمس الآيات ١-٢-٣-٤

[٢] سورة الرحمن الآية ٣٧

أعماق البحار وقدرة البديع

إن قدرة الله وابداعه تتجلى لمن يقف متأملاً عظيم صنع الله في البحار، حيث تمتد البحار بمنظرها البديع وأمواجها التي تنساب في حركة رائعة، وجمال لا مثيل له، يشهد بقدرة الله وإبداعه في صنع كل شئ، هذا الإمتداد الشاسع الذي يشير إلى اتساع ملك الله، ومدى ضعف الإنسان أمام عظمة الله وقدرته، والذي يغوص في اعماق البحر، يرى مذيدا من تلك القدرة والإبداع، حيث يعترف العلماء أن البحار تتدرج فيها الظلمات حتى مسافات معينة، ولكن الأعماق فهي مظلمة تماماً، ولقد تصور الباحثين لفترة أن هذه الأماكن التي يرتفع فيها الضغط وينعدم الضوء وتشتد البرودة، لا يمكن أن يكون بها حياة أو تعمرها الكائنات، ولكنهم تمكنوا في عصرنا من تصوير كائنات واسماك تضئ ذاتياً في اعماق البحار، فلقد أمدها الله تعالى بالنور حيث لا يوجد النور ولقد أشار الله تعالى إلى تلك الحقيقة في نهاية الآية الكريمة التي تصف ظلمات البحر قوله تعالى "ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور"[1]،

وكذلك هناك الحواجز والفواصل بين البحار بحيث لا تختلط المياه التي تختلف في صفاتها ودرجة ملوحتها، وبذلك تتنوع الأحياء المائية، وحيث أن مساحة المياه تفوق مساحة اليابسة، فإن هناك كائنات تعيش في البحار تفوق الكائنات الموجودة على سطح الأرض، كذلك وجد العلماء ان متوسط عمق البحار حوالى ٤كم وتصل إلى ١١كم في بعض الأماكن، وتتدرج الظلمات في البحار بداية من السطح وحتى مسافة تبلغ مائتي متر وبعدها تبدأ الظلمة الشديدة، حيث الأمواج المتلاطمة التي أكتشفها العلماء وهي تشبه الموج الموجود على

[1] سورة النور الآية ٤٠.

سطح البحر ولكن تفوقه قوة وارتفاعا، كما أشار الله سبحانه إلى ذلك فى قوله تعالى "موج من فوقه موج من فوقه سحاب"[1].

ولقد وجد العلماء أن كل محيطات الأرض قيعانها مسجرة بالنيران، وهناك صدوع وبراكين تحدث فى اعماق المحيطات والتى تتكون منها الجذر البركانية فى البحار، وهناك براكين ترتفع فى أعماق المحيطات إلى ثلاثة كيلو مترات وتكون الأخاديد الشاسعة الممتلئة بالنيران والتى تحيطها المياه من أعلاها وأسفلها، فتكون ناراً من فوقها بحراً ومن تحتها بحراً فسبحان القدير وتبدو دقة الإعجاز فى ذلك بإشارة النبى ﷺ لتلك الحقيقة حين نبه بأنه "لا يركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو مجاهد فى سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً"، ولقد اقسم الله تعالى فى آياته بالبحر المسجور، أى المشتعل فسبحان الخبير، الذى جعل هذا الحديث وغيره، شهادة للنبى ﷺ، أنه لا ينطق عن الهوى، فلم تكن هناك منذ ألف وربعمائة عام غواصات تكشف تلك الأخاديد العميقة والمسجره بالنيران فى أعماق البحار والمحيطات.

مكة المكرمة ومركز اليابسة

أكتشف علماء الجيولوجيا أن الصخور اسفل البيت الحرام هى صخور من نوع خاص يقاوم الهزات الأرضية، وله القدرة على امتصاص تلك الهزات، وهى أيضاً غير قابلة للانفجار البركانى على مدار الزمن ولقد اثبت أحد العلماء البارزين، أن مكة المكرمة هى مركز اليابسة ومن حولها هو العالم بأسره، فهى تتوسطها مكاناً وزماناً، ولقد إستمرت الدراسات الهندسية لاكتشاف تلك الحقيقة، لسنوات عديدة ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك منذ ألف وربعمائة عام فى قوله تعالى "وكذلك أوحينا إليك قرءانا عربياً لتنذر أم

---

[1] نفس الآية السابقة

القرى ومن حولها"[1] وبذلك تكون رسالة القرآن الكريم عالمية إلى كل بلاد العالم شرقاً وغرباً.

عظمة الخالق فى وصف الجبال

لقد كانت كل التعريفات عن الجبال منذ عهد قريب، هى أنها مجرد ارتفاعات ونتوءات فوق السطح، فلم تكن قد ظهرت تلك الأجهزة التى تخترق طبقات الأرض والتى بظهورها وجد العلماء أن الجبال تمتد فى باطن الأرض بما يفوق ارتفاع الجبل نفسه على سطحها، مما يثبت أنها تمتد كالأوتاد والتى قد تصل أحياناً إلى خمسة عشر ضعف ارتفاع الجبل على سطح اليابسة، فمثلاً قمة افرست، يصل ارتفاعها إلى أقل من ٩ كيلو مترات على السطح، ولكن العلماء وجدوا انها تمتد بعمق ١٣٥ كيلو متر فى باطن الأرض، وصدق الله العظيم فى إخباره بقوله تعالى "ألم نجعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً"[2].

من صفات السماء أنها ذات الرجع:

لقد وجد العلماء أن هناك مناطق فى طبقات الجو العليا تتميز بالبرودة والتى قد تصل إلى -٨٠ فوق خط الاستواء، ولولا تلك البرودة لما عاد إلينا بخار الماء ورجع فى صورة المطر، والسماء تُرجع لنا أيضاً وتعكس الدفء المنبعث من صخور الأرض بعد غروب الشمس، وتحتوى طبقات الجو العليا على طبقة الستراتوسفير والتى تحتوى على غاز الأوزون بنسبة عالية وهو يحمى الأرض ويرجع عنها الأشعة فوق البنفسجية التى لو نفذت إلينا لأهلكت الحرث والنسل، والسماء تُرجع إلينا الصوت ومختلف الاتصالات، حيث أن

---

[1] سورة الشورى آية ٧

[2] سورة النبأ الآيات٦-٧.

طبقة الأيونوسفير ترتفع بها الحرارة فتتأين بعض الجزيئات فـى الهـواء وهذه الأيونـات لهـا أهميـة فـى انتقـال الموجـات اللاسلكية وغيرهـا، كمـا أن هنـاك طبقات تعمل على كسر أشـعة الشـمس وترجعهـا إلينـا ضـوءاً سـاطعاً، بسـبب تناثر جزيئات الغبار الكوني والذي يساعد في تكويـن السـحب المختلفـة، ومن ذلك نجد أن للسماء صفة الرجع كما وصفها الله في قوله تعالى "والسماء ذات الرجع"[1]

شهادة عالم فلكي

لقد وجد العلماء ان الجزء المدرك من الكون تحيط بـه درجـة حرارة ثابتة مما يشير أن الكون نشأ نتيجة انفجار جرم عالي الكثافة، وفي ذلك يقول أحد علماء الفلك والذي يُرشح أن يكون في مستوى أينشتين لنبوغه في الكثير من الاكتشافات أن من طبيعة الانفجار تناثر المادة بلا مقـاييس، ولكـن انفجـار يؤدي إلى كون به مدارات ثابتة وعلاقات ثابتة ، وأجـرام مختلفـة، تدور فـي أفلاكها بلا اختلال، لا يمكن أن يكون إلا بتدبير متقن وإله خبير.

انشقاق القمر حقيقة سجلها رواد الفضاء

ويضيف الدكتور / زغلول النجار ، انه في محاضرة لـه عـن الاعجـاز العلمي في بريطانيا باللغة الانجليزية، سأله سائل باكستاني هل ترى في قوله تعالى "اقتربت الساعة وانشـق القمـر صـورة مـن صـور الإعجـاز مـن خـلال الدراسات في علم الجيولوجيا، فأجابه بأن هناك نفر من قريـش، سألوا النبـي ﷺ قبـل هجرتـه، أن يريهـم آيـة ليؤمنـوا برسـالته فأشـار بإصبعـه إلـى القمـر، فانشق فلقتين، أحداهما على يميـن الجبـل والأخـرى علـى يسـاره، فلـم يؤمنـوا وقالوا أنه سحر" عظيم، ثم اشار بعضهم على بعض أن يسألوا إحـدى القوافل

---

[1] سورة الطارق الآية ١١

القادمة من السفر ظناً منهم أنه إن كان قد سحرهم فلا يستطيع أن يسحر غيرهم، فأعترف من كانوا بصحبة تلك القافلة، أنهم رأوا بالفعل أن القمر قد إنشق إلى فلقتين، فآمن من آمن وكفر من كفر، فقام عند ذلك أحد الجالسين، وهو بريطانى مسلم، ويدعى داود موسى بيتكوك، فقال: لقد سمعت فى إحدى الاذاعات الأمريكية، وفى أحد البرامج التى كان ضيفها ثلاثة من رواد الفضاء الأمريكان، يتحدثون عن اكتشافاتهم فوق سطح القمر، وكيف أن رحلة إنزال رجل على سطح القمر تبلغ من التكاليف حوالى مائة الف مليون دولار، فقالوا فى حديثهم أنهم أكتشفوا حزاماً من الصخور المتحولة يخترق القمر من جوفه إلى سطحه، ويلتحم بطول القمر مما يشير بأن القمر قد إنشق قبل ذلك وعاد إلى الإلتحام، يقول البريطانى: لقد كان ذلك سبب إسلامى، فلقد كنت أسمع قبل إسلامى أن القرآن الكريم قد أشار إلى انشقاق القمر فى إحدى أياته حيث كنت أبحث فى الأديان فأهدانى أحد المسلمين ترجمة لمعانى القرآن الكريم، وقد أعترف بأنه لم يصدق بهذه الآية إلا بعد اعتراف رواد الفضاء فى هذا البرنامج باكتشاف تلك الحقيقة ولقد أصبح الآن رئيساً للحزب الإسلامى البريطانى حيث كانت هذه الآية هى مدخله إلى الاسلام.

مياه الأمطار ومخازن الأرض

لقد وجد العلماء أن المياه الأرضية الجوفية، المصدر الرئيسى لها، هو مياه الأمطار والتى تقدر بحوالى ٥٠ ألف كيلو متر مكعب سنوياً، تتسرب عن طريق الفواصل والمسام الأرضية على مدار الزمن، وفى ذلك يقول تعالى، "وأنزلنا من السماء ماءا بقدر فاسكناه فى الأرض، وإنا على ذهاب به لقادرون"[1]

[1] سورة المؤمنون الاية ١٨.

نجوم تطرق السماء

أكتشف العلماء أنواعاً من النجوم تجرى فى صفحة السماء على أطراف الجزء المدرك من الكون وتسمى النابضات Bulssar، وهى تدور حول ذاتها دورة كاملة فى جزء من الثانية، وكل نجم يصدر طلقة مدوية فى السماء، وكأنه يطرق السماء ويثقب الظلام الكونى بضوئه وحركته السريعة، ولقد أشار الله تعالى لتلك النجوم بقوله تعالى "والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب"[1] فسبحان العليم، الذى يعلم ما يدور فى كونه الذى أبدعه، ويضيف الدكتور، لقد أهدانى أحد العاملين فى هذا المجال تسجيلاً مسجلاً بالتلسكوب الردياوى عن تلك النجوم فكان الصوت واضحاً كالطرق الشديد على الباب ولا يمكن أن يوصف هذا الصوت بأفضل من الطارق.

تثبيت الأرض بالجبال

إن دوران الأرض حول محورها يعمل على انزلاق الألواح الصخرية فى باطن الأرض كما ينزلق الانسان على الجليد، ولو أستمرت تلك الحركة فى الألواح الصخرية لما استمرت الحياة على الأرض ولما كان هناك ماءاً يستقر أو نبات ينبت أو إنسان يعيش، لكن إصتدام الألواح الكبيرة الصخرية فى قيعان الأرض والبحار والمحيطات، يساعد على خروج كتل الغازات المنصهرة والتى تخرج بكميات هائلة فتكون سلاسل الجبال والتى تعمل على إرساء الأرض وتثبيتها، ولولا الجبال التى تتكون بأمر الله وقدرته ما استقرت الأرض، فالجبال توقف حركة الألواح الصخرية، ولقد ورد فى مسند الإمام أحمد بن حنبل، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "حينما خلق الله

---

[1] سورة الطارق الأيات ١-٢-٣.

الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال ، ويصف الله تعالى ذلك أيضا بدقة بالغة في قوله تعالى "والجبال أرساها، متاعا لكم ولأنعامكم"[١]، أي أن الجبال هذه بتكوينها تستقر الأرض ويستطيع الانسان أن يسير فيها وينتفع بمواردها، فتثبت الأرض وترعى الأنعام وتستقر الحياة.

الهزات الأرضية والبراكين آية كونية تستحق التأمل

إن من يتأمل في الكون ويرى قدرة الله تعالى في إحداث الهزات الأرضية، والتي يمكن ان يهلك الله بها من على الأرض جميعاً في لحظات، وكذلك تلك الكتل المنصهرة التي تخرج من البراكين، وهي صور تدل على مدى ضعف الانسان، ومدى جحوده إن لم يكن دائما من الذاكرين المتواضعين، فالثورات البركانية التي تحدث في الكون قد يتصاعد فيها الرماد البركاني لمسافة تبلغ من ٣-٤ كم وأحياناً إلى ١٨كم في الهواء، وحين يسقط هذا الرماد في إحدى المناطق فقد يصل الأمر إلى أن تتحجر أجساد الكائنات، ويغطي على الأخضر واليابس، كما حدث في إحدى المناطق بايطاليا حيث أرتفع الرماد البركاني بمسافات كبيرة، وهناك مدن بأكملها تختفي تماماً بمن عليها في الزلازل الشديدة، كما كان يفعل الله تعالى في الأقوام السابقة حين يصرون على عنادهم وكفرهم، والله يحذرنا من تلك العقوبة في قوله تعالى "أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور"[٢].

والزلازل الشديدة تأخذ المباني من الأساس بالكامل، لأن مركز الزلازل يكون في باطن الأرض، وهناك مباني في بعض المناطق قد انهارت بهيكلها وقواعد الأساس الحديدية، وفي هذه الحالات يبعث المرء على ما مات عليه، فإن تلك الهزات الأرضية تعمل على اختلال الضغط في باطن الأرض

---

[١] سورة النازعات الأيات ٣٢-٣٣.

[٢] سورة الملك الآية ١٦.

فتنصهر الصخور وتتولد الطاقة الهائلة، والتى نهايتها الانفجار البركانى وتكوين سلاسل الجبال فى البحار، والتى تساعد على تثبيت الأرض واتساع قيعان البحار، فلا تتسرب المياه عن الشواطئ التى تأثرت بعوامل التعارية، وتآكل الصخور بسبب اندفاع الأمواج وملوحة المياه، إنه التوازن الإلهى والحماية للبشرية كلها وليدرك الانسان أنه لا مجال للغرور امام قدرة الله حين يرى قواعد الأساس تخر بمن عليها أمام عينيه، يقول تعالى "قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وآتهم العذاب من حيث لا يشعرون"[1]. وهى صورة تنطبق تماماً على ما يحدث أثناء الزلازل والثورات البركانية، ومن الإعجاز الإلهى الذى يستحق التأمل هروب الحيوانات فجأة من منطقة الزلازل قبل حدوثه إلهاماً من الله تعالى فسبحان العليم الخبير.

هندسة الله وغرور الإنسان

لا يزال الانسان، المخلوق الضعيف الذى وهبه الله العقل، وكونه من الماء المهين، يحاول ان يفهم الشفرة الوراثية فى نفسه وهى المليئة بالأسرار، فهذا الشريط الحلزونى المتكدس D-N-A، والذى يصفه العلماء، بأننا لو فردنا هذا الشريط فى كل خلية من خلايا جسم الانسان، لزاد عن المسافة من الأرض إلى الشمس، وهى حوالى ١٥٠ مليون كم ولقد حاول الانسان أن يفهم، وخاض تجربة الاستنساخ من خلية واحدة، وكانت النتيجة تلك النعجة المشهورة التى تردد الحديث عنها هنا وهناك والتى ظهر عليها الضعف والهزال وعمرها لم يتجاوز الشهور القليلة، فخلايا الجسم تتجدد باستمرار، وهنا تتجلى قدرة الله وحكمته فى تكوين الجنين من خليتين مختلفتين، ذكرية وأنثوية، حتى يكون هناك التنوع والقوة فى الصفات الوراثية، فالخلايا لها

---

[1] سورة النحل الأية ٢٦

عمر محدود وتتجدد باستمرار، فكيف يُخطئ الانسان ويستنسخ من خلية واحدة ويغير فى خلق الله، وهناك من حضروا المؤتمرات فى هذا المجال، وشاهدوا صور الأجنة التى عُبث بها وراثياً ولم يستطع أحد أن ينظر، حيث كان المشهد هو تدمير أخلاقى وعبث شيطانى من مخلوق يعبث ليحاول أن يفهم أسرار البديع القادر، وهناك الكثير من الأضرار التى تصيب الإنسان من تناول الخضروات واستعمال البذور المعالجة وراثياً، لذلك يحذر أحد الأطباء من شراء أى أطعمة دون التأكد من بيان يوضح، هل عولجت وراثياً أم لا؟، إن الله تعالى يحثنا على طلب العلم، لكن هناك أشياء إذا ثبت الضرر منها فلا يجب أن يخوض فيها الإنسان إذا كانت نتيجتها الإفساد فى الأرض ولكن الأبحاث التى لا يكون منها الضرر، وينتفع منها الانسان فى المجالات المختلفة وتؤدى إلى رقى الأمم وتقدمها والتى لا تؤدي إلى غرور الانسان ونسيان ربه وخالقه الذى يسر له العلم ووهبه العقل ومنحه النور، وخلق له السمع والبصر بعد أن كان نطفة سائلة تغيب فى وسط الظلمات، فلا يمنع الله تعالى ذلك، ولكن حين يطغى الانسان وينسى بدايته تكون النهاية التى أشار إليها الله فى قوله تعالى " حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون. والله يدعو الى دار السلم ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم"[1].

ومن ذلك نجد أن الله تعالى يدعونا إلى الخير ويحذرنا من الغرور لأن الأمور بيده فالرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته، وهو الذى حين يشاء، ينسف الجبال نسفاً، فسبحانه وتعالى فى كل وقت وحين.

---

[1] سورة يونس الآيات ٢٤، ٢٥

الصلب والترائب وأسرار البداية

لقد كان حصاد بحث الإنسان فى السنين الماضية، وبعد تقدم علم التشريح، هو اكتشاف أن منى الرجل يتكون من صلبه، أى من ظهره، وأن بويضات النساء تتكون من عظام صدرها أى ترائبها، ولقد أبلغنا الله تعالى ذلك منذ ألف وربعمائة عام فى قوله تعالى "فلينظر الإنسان مما خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب"[1]. ويقول تعالى "وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم"[2] وبالفعل وجد العلماء أن أساس الذرية من الظهر، حتى أنهم وجدوا أن الجنين وهو فى الرحم تنبت له الخصيتان فى ظهره عند أسفل الكليتين وتبقيان كذلك حتى شهره الأخير ثم تنحدران إلى أسفل حيث مكانهما المعتاد، فسبحان القدير.

ولقد وجد العلماء أن منى الرجل هو الذى يتحدد منه نوع المولود ذكراً أم أنثى وكانوا من قبل يظلمون النساء ويعتبرونها المسئولة عن نوع الجنين، حيث وجدوا أن الخلية بها ٢٣ زوج من الكرموسومات التى تحمل الصفات الجسمية وهى متشابهة فى الذكر والأنثى، ولكن الزوج الرابع والعشرون يختلف فى الذكر عن الأنثى لأنه المسئول عن تحديد الجنس، ولقد رمزوا له فى الأنثى بالرمز (XX) ورمزوا له فى الذكر بالرمز (XY) ولا يكون المولود ذكراً إلا إذا اجتمعت Y من الذكر ب X من الأنثى فيكون الناتج (XY) أى مولوداً ذكراً ولقد أشار الله تعالى لتلك الحقيقة فى قوله تعالى "ألم يك نطفة من منى يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى"[3].ومعنى "فجعل منه" أى من المنى جعل الله الذكر أو الأنثى. فسبحان القدير.

---

[1] سورة الطارق الآيات ٥،٦،٧.

[2] سورة الأعراف الآية ١٧٢

[3] سورة القيامة الآيات ٣٧،٣٨،٣٩

إبداع القدرة فى خلق السماوات والأرض

لقد أبدع الله تعالى فى خلق كل شئ ويتجلى هذا الإبداع فى خلق السماوات والأرض حيث تلك الأرض الممتدة بما تحتويه من الصحارى والجبال والقرى والمدن، والبحار الشاسعة والزرع، ومختلف الثمر، واختلاف الأحداث فى عالم البشر، وشروق الشمس على مختلف الكائنات، والنخيل الصامد والأشجار الوارفة، وحركة الناس وانتفاعهم بما خلق الله فى هذا الكون الشاسع، والذى يحتوى على عدد لا نهائى من الأجسام الفضائية، والتى تختلف فى حجمها وأشكالها وخواصها، فهناك النجوم، وهى الأجسام الكبيرة المضيئة، والتى تشع ضوءاً وحرارة، وتختلف ألوانها حسب درجة الحرارة، فأقلها حرارة يكون لونها أحمر، وأكثرها حرارة يكون لونها أزرق، لذلك تبدو الشمس بعد مسافة ٢٠٠ كم من الأرض كقرص أزرق فى صفحة سوداء لشدة حرارتها، وكذلك تختلف ألوان النجوم فى السماء بعد تلك المسافة، والذى يجلى الشمس هو النهار، حيث تتكسر الأشعة التى تعبر الغلاف الأرضى فيبدو النهار، وهناك الكواكب، وهى الأجسام المعتمة الباردة والتى لا تشع ضوءاً أو حرارة، وهى تستمد ضوءها وحرارتها من النجوم وتدور حولها، مثل الكوكب الأرضى وهناك الكويكبات، وهى التى تشبه الكواكب فى خواصها ولكنها أصغر حجماً، وفى مجموعتنا عدد هائل وحزام منها يمتد بين كوكبى المريخ والمشترى، واقرب نجم من الشمس فى مجموعتنا الشمسية هو عطارد، حيث تبلغ درجة الحرارة على سطحه المواجه لها حوالى ٤١٠م وبذلك تستحيل الحياة على هذا الكوكب، وابعد كوكب عن الشمس هو بلوتو وهو بطئ الدوران ويتميز بالبرودة القاتلة وتحيط به الغازات السامة ولكن رحمة الله تعالى تتجلى فى خلق كوكب الأرض وهو الموجود على مسافة مناسبة من الشمس، بما يلائم حياة الكائنات المختلفة، فهو يحتوى على الغلاف الجوى والذى يعمل كطبقة حماية للأرض، وهناك الغلاف المائى والذى تبلغ

نسبته ٣/٤ مساحة اليابسة وتختلف انواع الحياة فى البحار، حيث هناك كائنات وعالم يفوق ما نعرفه عن أنواع الحياة فوق اليابسة وأما الغلاف الصخرى فهو يمتد إلى اسفل حيث الطبقة المنصهرة عند ٢٩٠٠ كم وإلى عمق يصل إلى ٦٣٥٠ كم، وتدور الأرض حول محورها دورة يومية وتدور حول الشمس دورة سنوية وتدور مع باقى المجموعة الشمسية حول مركز المجرة الكونية، وكل المجرات والأجسام الفضائية تدور حول مركز الكون، فى صورة منتظمة تدل على ابداع الله القدير.

والأرض ليست كروية تماماً ولكنها منبعجة عند خط الاستواء، ومفلطحة عند القطبين وذلك نتيجة زيادة القوة الطاردة المركزية عند الدائرة المارة بخط الاستواء، وبالتالى تكون بيضاوية الشكل، وكانت البيضة تعرف عند العرب بلفظ الدحية، ولقد أخبر الله تعالى عن الشكل الحقيقى للأرض فى قوله تعالى "والأرض بعد ذلك دحاها"[١].

ولقد حاول العلماء تقدير عمر الأرض بطرق مختلفة من أشهرها طريقة تحلل العناصر المشعة، حيث تحتوى الصخور على كميات من العناصر المشعة كاليورانيوم والثوريوم، والتى تتحول بمرور الزمن إلى العناصر الغير مشعة، وهو معدل ثابت لا يتغير، فقدروا هذا العمر بحوالى ٤٥٠٠ مليون سنة، ولقد سكن الجن الأرض قبل البشر، لكنهم أفسدوا فيها حتى خلق الله البشر وجعل الإنسان خليفة فى الأرض، وارسل الرسل وأنزل معهم الكتاب وميزان العدل ودعوة الخير يقول تعالى "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان، ليقوم الناس بالقسط"[٢]، وجعل الله كل شئ فى خدمة هذا الانسان الذى خلقه الله ليقيم شريعته، فالشمس تبعد عنا

---

[١] سورة النازعات الآية ٣٠

[٢] سورة الحديد الآية ٢٥.

حوالى ١٥٠ مليون كم وهى مسافة مناسبة لما يحتاجه الانسان من الضوء والطاقة، والنيازك التى تسقط على اطراف الأرض والصحارى البعيدة تعوض ما تفقده الأرض بسبب إنكماشها بملايين الأطنان. ولقد زود الله الأرض بالمعادن التى يحتاجها الانسان حيث تحتوى التربة على أكسيد السليكون اللافلزى الحامضى، وهو أكثر الأكاسيد إنتشاراً والذى يتحد مع أكاسيد العناصر السبعة الفلزية السائدة وهى أكاسيد قاعدية، وتحت ظروف مناسبة من الضغط ودرجة الحرارة، وتتكون المعادن المختلفة بتركيبها الكيماوى الثابت ونظامها البلورى المميز، ولقد أنزل الله الحديد فى الأرض وهو أكثر العناصر ثباتاً ومقاومة لعوامل التعارية، وهو الذى يجعل للأرض مجالاً مغناطيسياً، يمكنها من جذب الغلاف الجوى والغاذى، ويضبط مسافة الأرض قرباً وبعداً من الشمس، وهو أساس الهيموجلوبين فى الدم والمادة الخضراء فى النبات، ولقد أمد الله تعالى الأرض بالبحار، ويرى العلماء أن تكوين البحار يرجع إلى الانكماش البطئ للأرض نتيجة لدورتها، مما ادى لحدوث ضغط جانبى متقابل، أدى لحدوث تقلصات وتجعدات كبيرة كونت مر ات الجبال، ومنخفضات شاسعة، كانت هى قيعان البحار، ويسمى هذا التعريف بنظرية الإنكماش، ويرى فريق آخر، أن الانصهارات الموجودة بباطن الأرض تعمل على تكوين تيارات منصهرة تتصاعد لأعلى ثم تهبط لأسفل فتجذب جزء من القشرة الأرضية فتتكون بذلك قيعان البحار، وحركة المياه تنقسم إلى الأمواج، وتحدث نتيجة لهبوب الرياح والعواصف فى اتجاه معين، وقد يصل ارتفاع الموج فى المحيطات إلى ٢٥ متراً فى حالة العواصف الشديدة، وهناك حركة العد والجزر وهى عبارة عن حركة إرتفاع لسطح المياه، ويطلق عليها المد، وحركة إنخفاض وتسمى الجذر وتحدث حوالى مرتين على مدار اليوم، وذلك بسبب الجاذبية بين الأرض والقمر، ونتيجة لجذب القمر للأرض فإن جذبه للماء يكون أكبر من جذبه لليابس، فينتج عن ذلك تلك الحركة فى المياه، ومن حكمة الله تعالى تلك المسافة

المناسبة بين القمر والأرض، فلو اقترب القمر من الأرض أكثر من ذلك لأغرق المد سطح اليابسة كلها وأغرقت القرى والمدن، وهناك التيارات البحرية، ويقصد بها الحركة السطحية لمياه البحار والمحيطات وانتقالها من مكان لآخر بسبب تغير كثافة الماء نتيجة لتغير ملوحته بسبب البخر، أو تغير حرارته حسب برودة المناطق، وكل ذلك يساعد على تنوع الحياة البيئية داخل البحار ويعمل على تجدد المياه فى كل مكان، ويعطى صوراً مختلفة لإبداع الله فى كونه وعظيم قدرته فى خلق البحار، ومن الأجسام الفضائية أيضاً هناك الأقمار وهى توابع الكواكب وتدور حولها وهى أجسام باردة أصغر من الكواكب وترتبط معها بالجاذبية، وبعض الكواكب لها أكثر من قمر يدور حولها وبعضها ليس له أقمار، وهناك المذنبات وهى أجسام سماوية تقترب من الشمس وتندلع منها ذيول طويلة من اللهب ولا يمكن رؤيتها إلا إذا اقتربت من مدار الأرض، وهناك النيازك، وهى أجسام كونية صلبة كبيرة الحجم تحترق جزئياً عند إحتكاكها بالغلاف الجوى، ويمكن أن تتساقط منها أجزاء على سطح الأرض بفعل الجاذبية، وتعتبر النيازك هى النوع الوحيد من الأجسام الفضائية التى تصل إلى الأرض وذلك لحكمه من الله تعالى لتزويد الأرض بمعدن الحديد وتعويض ما تفقده بسبب البراكين وغيرها، حيث تحتوى النيازك على نسبة عالية من الحديد قد تصل إلى ٩٠٪ فى أنواع منها. وهناك الشهب وهى أجسام صلبة صغيرة الحجم تسبح فى الفضاء حول الشمس وإذا مرت بالغلاف الجوى للأرض فإنها تحترق ويمكن رؤيتها تجرى فى السماء بسرعة كبيرة تجر خلفها ذيلا طويلاً هو آثار احتراقها، وغالباً ما تسقط على الأرض فى صورة غبار وأتربة فضائية تساعد على إنكسار ضوء الشمس إلى الأرض، إنها أسرار قدرة الله الذى يعلم بفائدة ما يهبط إلى الأرض، أو يتصاعد إلى السماء من أجل توازن الكون، يقول تعالى "هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم أستوى على العرش، يعلم ما يلج فى

الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير"[1].

إن قدرة الله تتجلى في كل شئ

تتجلى فى نظرة تأمل عند شروق الصبح

تتجلى فى مشهد هدوء البحر وروعة الأشياء عند الغروب

تتجلى فى شكل الصحارى ورسوخ الجبال وصمت المكان

تتجلى فى شكل المزارع والحقول واختلاف النخيل والشجر.

تتجلى فى سحر الطبيعة، وما خلق الله فى البلاد والمدن

تتجلى فى سعى البشر، وفى سكون الليل، وتسبيح الكائنات

تتجلى فى شكل الورود، وتسخير الدواب، ونوبات المطر

تتجلى في خلق السماء وما تحتويه من النجوم الهائلة، وخلق الأرض وما تحتويه من الموارد والسبل والبحار الشاسعة، إنها النعم التى لا تعد ولا تحصى، والتى تستحق منا مزيداً من التفكر ومزيداً من الشكر والذكر لله عز وجل، يقول تعالى "إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض. ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار"[2]، ولا ننسى أن نذكر عن السماء ما تحدث به أول مقاتل مصرى يرفع علم مصر فى سيناء وهو محمد العباس، يقول شاهدت وأشهدت زملائى وأشهد الله أننى رأيت أثناء الحرب كلمة الله أكبر مكتوبة فى السماء.

---

[1] سورة الحديد الآية ٤

[2] سورة آل عمران الآيات ١٩٠،١٩١.

آية الليل وظاهرة الفجر القطبى

ويضيف العالم أن هناك ظاهرة، يسميها العلماء بظاهرة الفجر القطبى، وهى تعنى أن المناطق القريبة من القطبين، يرى الناس فيها فى منتصف الليل إضاءة تفوق إضاءة الفجر الساطع، ولقد احتاروا فى تفسير تلك الظاهرة،، حتى بدأوا رحلات الفضاء، ورأوا أن الله تعالى قد أحاط الأرض بحزامين فى كل جهة، يشبهان الهلال، وهما يرقان عند القطبين، وهما يردان عنا الأشعة الكونيـة المهلكة، هذه الأشعة الكونيـة الضارة حين ترتطم وتتصل بالغلاف الغازى للأرض، تجعله يشتعل ويضئ؛ لذلك فهذه الأشعة تنير عند القطبين لضعف هذين الحزامين فى تلك المنطقة ورقتهما، ولو لم يوجد هذين الحزامين لظل الليل مضيئاً باستمرار، بسبب تفاعل تلك الأشعة مع الغلاف الغاذى للأرض، وإحداث مثل هذا الضوء الذى يرى عند القطبين، ويرى العلماء أن هذان الحزامان لم يكونا موجودين عند بدء الخلق ولكنهما تكونا على مراحل طويلة بفضل الله تعالى رحمة بالخلق، عندما خلق الإنسان حماية لنا، وحماية للحياة على سطح الأرض، ولقد كان ليل الأرض كله يضئ بظاهرة الفجر القطبى، قبل تكوين حزامى الإشعاع لذلك يقول تعالى "قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون"[1].

ويقول تعالى فى سورة الإسراء "وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهارمبصرة، لتبتغوا فضلا من ربكم. ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكل شئ فصلناه تفصيلاً"[2]

والآية هى الشئ الجلى الواضح المنير، فآية النهار هى الضوء الأبيض الواضح الذى نتمتع به طوال النهار، وآية الليل. كانت هى الاضاءة التى

---

[1] سورة القصص آية ٧.

[2] سورة الإسراء آية ١٢

محاها الله سبحانه وتعالى بخلق هذين الجزامين، حتى يكون هناك تبادل بين الليل والنهار، وحتى يستطيع الانسان أن يستريح بعد العمل، ويميز حساب الزمن ومن ذلك نجد أن كل ما أخبر به الله في القرآن الكريم أثبته العلماء على مر العصور وأكتشفوا وجوده، فهناك لم تزل جبالا فيها البيوت التى كان ينحتها قوم عاد فى تلك الجبال، وهناك لم يزل هذا الردم والسد النحاسى الذى صنعه ذو القرنين، وهناك لم يزل مكان أهل الكهف وقبور الأنبياء، وقبور الصحابة وقبر النبى ﷺ وغير ذلك من الحقائق والآثار التى يعرفها من يطالعون الصحف الإسلامية، أو يزورون تلك الأماكن، فليشعر كل مسلم بالعزة والقوة والأمان لأنه يؤمن بهذا الكتاب الحق، ودستور النور للبشرية كلها، القرآن الكريم.

سلطان القدرة وإلهام الخالق

لقد أخبرنا الله تعالى فى القرآن الكريم بأن الانسان يمكن ان يعبر الفضاء، ولن يكون ذلك إلا بإذن الله وسلطانه وقدرته، حتى يرينا آياته فى الآفاق، أى فى أفق السماء، كما وعد بذلك سبحانه فى قوله تعالى "سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"[1]، وبالفعل لقد كان عبور الفضاء فى عصرنا بإذن الله وسلطانه فى خدمة الإسلام، فلقد اكتشف العلماء كروية الأرض وانشقاق القمر، والنجوم الكانسة، وغير ذلك من الحقائق التى أشار إليها القرآن الكريم، وكان ذلك من أبلغ المعجزات، التى إذداد المؤمنين بها إيماناً، ولقد أشار الله تعالى بإمكانية عبور الفضاء فى قوله سبحانه " يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان"[2]، وقوله تعالى "وما أنتم بمعجزين

---

[1] سورة فصلت الآية ٥٣

[2] سورة الرحمن الآية٣٣

فى الأرض ولا فى السماء"[1]، ولقد حيرت هذه الآية المفسرون من قبل، فلقد فهموا أن الإنسان ليس بمعجز فى الأرض، ولكنهم تسألوا كيف لا يكون معجزاً فى السماء وهو يعيش على الأرض، وأخيراً اهتدى بعضهم إلى أن الإنسان ليس بمعجز إذا فُرض صعوده للسماء، ولكنها الحقيقة التى يعلمها الله تعالى، وهى أن الإنسان سوف يصعد إلى كواكب السماء بإذنه فى يوم من الأيام.

ولقد أشار سبحانه وتعالى إلى اختراع سفن الفضاء وركوبها فى قوله تعالى "وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون، وخلقنا لهم من مثله ما يركبون"[2]، أى أن الله تعالى خلق من مثل هذه السفن سفن أخرى، يركبها الانسان، وهى إشارة إلى سفن الفضاء، التى يركبها رواد الفضاء، ولقد أشار القرآن الكريم إلى اختراع السفن الشراعية وغيرها فى قوله تعالى "وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام"[3]، حيث هناك السفن الكبيرة، والسفن الشراعية التى تشبه الجبل من حيث قمتها المرتفعة، والمقصود بالأعلام اى الجبال المرتفعة، ولقد أشار القرآن الكريم إلى وجود السيارات والقطارات فى قوله تعالى "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون"[4]، أى ما لا يعلم الناس والعرب من وسائل الإنتقال كالقطارات والسيارات وغيرها، ولقد أشار النبى ﷺ أن فى أخر الزمان سيكون هناك أناس على أبوابهم كمبارك الإبل، وذلك ابلغ وصف للسيارات، التى تقف على ابواب اصحابها فى زماننا، وهى تشبه مبارك الإبل من حيث المصابيح الأمامية، وارتفاع سقفها الذى يشبه سنام الإبل، وهناك الإعجاز فى إشارة الخالق

---

[1] سورة العنكبوت الآية ٢٢

[2] سورة يس الآيات ٤١، ٤٢

[3] سورة الرحمن الآية ٢٤

[4] سورة النحل الآية ٨

سبحانه إلى قدرته على تسوية البنان، وهو عبارة عن البصمات الجلدية التى يتميز بها كل شخص عن الأخر، وذلك قوله تعالى "أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه. بلى قادرين على أن نسوى بنانه"[1] ولقد أشار الأطباء أن ألم الجهاز الهضمى يبلغ قمته عند وصوله للأمعاء، وبخاصة عندما تثقب الأمعاء، فلكى يكون الإحساس بالألم الشديد، لابد من وصول الألم للغشاء البريتونى وذلك بثقب الأمعاء أو قطعها، ولقد اشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى "وسقوا ماءا حميما فقطع أمعاءهم" فسبحان القادر الذى يرينا آياته فى الآفاق وفى أنفسنا

الله يريكم آياته " فأى آيات الله تنكرون"

إن آيات الله ونبوءات الرسول ﷺ تتحقق فى كل زمان وعلى مر العصور فهو الذى وصف الصحابة بين كتفيه خاتم النبوه، وأيده الله تعالى فى هجرته وغزواته ونبوءاته، فلقد أخبرنا ﷺ منذ ألف وربعمائة عام أن "الحيوان إذا رم يُحبس" ، أى إذا أكل غير طعامه المعتاد يُحبس حتى يطهر جسده، وحتى لايكون مصدراً للأمراض الخطيرة، ولقد كانت حكمة الله، أن جعل الحيوانات تنقسم إلى آكلات اللحوم وآكلات العشب، ولكن بعض البلاد فى عصرنا أخذوا فى طحن العظام والدهون، واستخدموا ذلك علفاً للحيوانات أكلات العشب فكانت النتيجة هى تلك الأمراض الخطيرة التى لم نكن نعرفها من قبل ومنها جنون البقر، وكذلك أخبرنا ﷺ بقوله "يوشك الفرات أن يُحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً"[2]، وفى رواية "يحسر عن جبل من ذهب"، وبالفعل نقلت وسائل الإعلام رصد الأقمار الصناعية لهذا الجبل، واكتشف العلماء ذرات الذهب المختلطة بطمى ورمال الفرات ويصعب فى زماننا الحصول عليه حتى ينحسر ماء الفرات كما أخبر النبى ﷺ، إنها

---

[1] سورة القيامة الأيات ٣،٤

[2] رواه البخارى ومسلم

الآيات التـى تتحقـق مـن حولنـا، وفـى أنفسنا أيضـا هنـاك الكثير مـن الآيـات المعجزات، فالعلم يقرر ويشهد العلماء بإبداع الله فى أجهزة الجسم المختلفة، ولو ضربنا مثلاً لما تحدثوا عنه بالنسبة للجهاز العصبى والغدد العصبية، فهم يقولون: أنه عند محاولة الإنسان قلب صفحة من كتاب، أو عندما يضـع خطاً تحت كلمة أعجبته، فإنه يلزمه لتنفيذ ذلك خارجياً حمل جهاز ميكانيكى حجمه يقترب من ناطحة السحاب وبه أجهزة وأسلاك لو أردنا معرفة أطوالها، فهى يمكن أن تحيط بالكرة الأرضية عدة مرات، ولتبريد الحرارة الناتجة من تشغيل هذا الجهاز فلابد من استخدام جميع مياه البحـار والمحيطات المحيطة بنا، والوقود اللازم لتشغيل هذا الجهاز لا يكفيه ما فى باطن الأرض من الفحم والبترول، والعلم يشير إلى ما هو أعجب من ذلك، فقطعة اللحم التى جعلها الله تعالى عند بداية القصبـة الهوائيـة والتى تسمى اللهاه أو لسان المزمـار، والتى جعلها الله تتحرك بلا إرادة طوال حياة الإنسان لمنـع دخول الطعام أو ذرات الغبار إلى داخل القصبة الهوائية، فإن العلماء فـى عصرنـا يؤكدون أن دخول أى ذرة من غبار الطريق إلى فتحة التنفس. بسبب الوفاة الحتمية، فسبحان من يعلم بما تحتاج صنعته، ولقد جعل الله تعالى الأسنان الصلبـة من وسط الدم واللحم فى صفين متقابلين لأنـه يعلم أن هذا الإنسان سيحتاج أن يمضغ الطعام، وهو يعلم أن هذا الإنسان سيحتاج أن يشرب الماء، وكان يمكن يمكن أن تظل قطعة اللحم مصمتـه ولكن لوجود الصـانع المبدع، جعل الله بقدرتـه فتحة الفم وجعل المخـرج الدقيق للبول فـى تلك القطعـة المصمتـة والمستقرة وسط الظلمات، وإذا كان الإنسان سيتناول فى طعامه بعض الدهون والتى تحتاج إلى مذيباً لإذابتها حتى لا تسد الشرايين وحتى يستطيع الجسم أن يستفيد منها، فجعل الله تعالى الحويصلـة المراريـة، والتى تفرز مادة تذيب الدهون وتحولها إلى مستحلب دهنى، ولأن الإنسان سيحتاج أن ينظر ويقرأ رسالة ربه، ويسير هنا وهناك، جعل الله تعالى نعمة العين للنظر، وهو يحتاج أن يسمع، فكانت نعمة السمع بإذن الله وإبداعه، ويبدو هذا الإبداع فى شكل

الأذن الخارجى لتجميع الصوت. ودقة التركيب الداخلى لسماع هذا الصوت، وإذا إحتاج الإنسان أن يسعى، فهناك الشمس المشرقة، وإذا إحتاج إلى الراحة فهناك الليل ليستريح بعد العناء، وإذا كان كل جزء فى هذا الجسد اللحمى يحتاج إلى الغذاء الذى يناسب طبيعته حتى ينمو ولا يجف ويتماسك، جعل الله تعالى قلبا نابضاً ينبض دائماً ويتحرك بأمر خالقه مدة عمر الإنسان ويضخ الدم فى عروق تنتشر فى أنحاء الجسم حتى أطراف الأصابع، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى من قطعة اللحم المصمتة فتحتى الأنف ليكون التنفس الذى يعد من آثار رحمة الله على الإنسان، فتصور أيها العبد الضعيف مدى ما تشعر به من الضيق والألم عند توقف نفسك للحظات ومدى ما يستحق الله تعالى من الشكر على خروج هذا النفس، وتصور مدى ما تشعر به من الضيق والألم عند إحتباس بولك، ومدى ما يستحق الله تعالى من الشكر على خروج هذا البول، وتصور مدى ما تشعر به من انقطاع من الأرض بموتك، ومدى ما يستحق الله تعالى من الشكر بأن أنعم علينا برؤية المؤمنين له وجعل الجنة لهم خالدين فيها ولم يكن الموت هو النهاية.

مما سبق يتبين لنا أن كل ما يكتشفه العلماء يكون مطابقاً لما فى القرآن الكريم لأن الله تعالى هو خالق الكون والعالم بما أودع فيه من الحقائق وكذلك كل ما أخبر به النبى ﷺ نجد أنه مطابقاً تماما لما أخبر به، لأنه لا ينطق عن الهوى والأمثلة على ذلك كثيرة، فحين صعد المنبر ذات مرة وجلس الحسن رضى الله عنه بجانبه وكان صغيراً قال ﷺ "ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتى من المسلمين"[1]. وبالفعل حين يأتى دور الحسن لتولى الخلافة فيتنازل عنها حقناً لدماء المسلمين، وذلك حين أنقسم المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى أتباعا لمعاوية ابن أبى سفيان

---

[1] رواه البخارى (٧١٠٩) الترمذى (٣٧٧٣).

يريدون الثأر لدم عثمان وأتباعاً لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والذى كان يرى تأجيل ذلك لفترة لتفرق الجناة فى البلاد، حقنا لدماء المسلمين.

•••••••••••••••••••

ولقد أخبر ﷺ بفتح مصر وكان ذلك كما أخبر تماماً حيث فتحها عمرو بن العاص وذلك قوله ﷺ "إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً"[١].

•••••••••••••••••••

وأخبرنا ﷺ بظهور فرقة الخوارج وبالفعل خرجت تلك الفرقة، وفى ذلك قوله ﷺ "تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق"[٢].

ولقد خرجوا بالفعل فى عصر على ابن أبى طالب وقاتلتهم طائفة المسلمين التى كانت على حق بقيادة على بن أبى طالب.

•••••••••••••••••••

وأخبر ﷺ أن فى آخر الزمان ستفشو التجارة وتشارك المرأة زوجها فى تجارته وحدث ذلك بالفعل فى عصرنا وذلك فى قوله ﷺ "بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تشارك المرأة زوجها فى التجارة"[٣]

•••••••••••••••••••

وأخبر ﷺ بأن فى آخر الزمان سيكون هناك تسليم الخاصة، أى إلقاء السلام على من نعرف فقط وهذا يحدث فى عصرنا رغم أن السنة هى إلقاء السلام على من نعرف ومن لا نعرف، لأن إفشاء السلام يزيد من روابط المحبة بين المسلمين فعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال "من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد"[٤]. وما أحوجنا إلى هذا

---

[١] صحيح - رواه الطبرانى علامات يوم القيامة.

[٢] رواه مسلم (١٠٦٥-١٥٠) علامات يوم القيامة.

[٣] رواه احمد - وقال أحمد شاكر إسناده صحيح - أمارات الساعة.

[٤] أخرجه البيهقى - من وصايا الرسول ﷺ.

الثواب العظيم ولقد أخبر ﷺ عن تسليم الخاصة كما جاء بالحديث السابق "بين يدى الساعة تسليم الخاصة"[١].

•••••••••••••••••

ولقد أخبر ﷺ بأنه سيدور القتال بين فئتين من المسلمين عظيمتين حيث كانت على يديهم الكثير من الفتوحات الإسلامية ولكن بسبب الفتنة التى تسبب فيها عبدالله بن سبأ اليهودى وأنقسم المسلمين إلى أتباعاً للى بن أبى طالب وأتباعاً لمعاوية بن أبى سفيان، وذلك بسبب الاختلافات فى الرأى للثأر من قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكانت موقعة صفين التى اخبر عنها ﷺ فى قوله "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة"[٢].

•••••••••••••••••

وأخبرنا ﷺ بظهور من يجعلون اللحية كحواصل الحمام ويصبغون بالسواد وبالفعل نجد الأن من يحلقون اللحية بدلاً من أطلاقها كما سن رسول الله ﷺ ونجد البعض يحلق عوارضه ويترك ما على ذقنه وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك لأنه تغيير لخلق الله وفى ذلك قوله ﷺ "يكون قوم يخضبون فى آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة"[٣].

•••••••••••••••••

ولقد أخبر ﷺ بكثرة موت الفجأة، ولقد أنتشر ذلك فى زماننا بين الكبار والصغار ويسميه الناس بالسكتة القلبية وغير ذلك من الحوادث المفاجأة وفى ذلك قوله ﷺ "إن من أمارات الساعة، أن يظهر موت الفجاه"[٤]. فعلينا

---

[١] تقدم تخريجه

[٢] رواه البخارى ومسلم ـ أمارات الساعة.

[٣] رواه أحمد وصححه أحمد شاكر ـ أمارات الساعة.

[٤] رواه الطبرانى فى الأوسط والضياء وحسنه الألبانى أمارات الساعة

بالتوبة إلى الله قبل لحظة لا ينفع فيها الندم وعلينا بذكر الله والتفكر فى آياته ليستقر فى القلب الإيمان الحقيقى وسوف نعرض فى الفصول القادمة الكثير من الآيات التى تستحق منا النظر والتدبر والموعظة، هذا التدبر الذى يؤدى فى النهاية إلى الايمان الصادق واليقين الثابت والذى يصل بالإنسان إلى حب الله تعالى وتأييده فى كل الأمور، فسبحانه وتعالى لا يقف أمامه أمر، فهو الذى أحيا الطير بعد أن كان أجزاءاً لإبراهيم عليه السلام..، وهو الذى يرزق ويمنح الخير كما رزق مريم عليها السلام فى محرابها بغير حساب..، وهو الذى يمنح الفضل لمن أحبه وقبل ايمانه حين يصدق اللسان والقلب..، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كشف الله له ما يدور فى إحدى المعارك وهو على منبره، فنادى "يا سارية الجبل" أى إجعل الجبل خلفك، وأنت تقاتل العدو، فسمعة سارية وكان النصر بإذن الله..، وهذا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه الذى جمد الله تعالى له الماء فى معركة القادسية وعبر البحر بفرسه ومن خلفه الصحابة فى موقف لا ينساه له التاريخ على مر الزمن...، وهذا أسيد بن حضير الذى رأى مثل الظلة وكأنها المصابيح فى السماء، وهو يقرأ القرآن وحين سأل النبى ﷺ، أخبره بأنه الملائكة تنزلت لقراءته القرآن الكريم..، وهذا هو سعيد بن جبير الذى تضرع إلى الله تعالى قبل أن يقتله الحجاج، فقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى، وبالفعل مرض الحجاج بعد ذلك مباشرة بأشد الأمراض وكان ينادى قائلاً مالى ولسعيد بن جبير..، وهذا هو البراء بن مالك الذى كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه لإيمانه الخالص، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين فى الجهاد يقولون: يا براء أقسم على ربك، فيستجيب الله له..، وهناك من يحبون الصدقة فيجدون فى بيوتهم أضعاف ما أنفقوا، كأبى أمامة الباهلى والذى كان يخشى حديث رسول الله ﷺ "الشحيح لا يدخل الجنة"[1]..، وإبراهيم النخعى

---

[1] رواه الطبرانى فى الأوسط - الترغيب والترهيب الجزء الثالث ص٣٨٠.

الذى كانت تأتيه الآلاف من الدارهم فيتصدق بهـا جميعـا، فيقـال: لـو أدخـرت منها لولدك، فيقول لقد أدخرتها لنفسي، وادخـرت اللـه لولـدى ... وهنـاك مـن سـمعوا تسبيح الحصـى بين يدى النبى ﷺ..، ومـن سـلمت عليهـم الملائكـة كعمران بن حصين..، وهناك من تركـوا الخـوف إلا مـن اللـه تعـالى ففـازوا بكرامة الله ورضوانه، فهذا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما خرج فى سـفر ووجد فى طريقه قوماً أخافهم أسد بالطريق، فنزل عن دابتـه، ثـم مشـى إليـه حتى أخذ بأذنه فعركها، ثم نفذ قفاه، ونحاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ، يقول "إنما يسلط على ابن آدم ما خافـه ابن آدم، ولو أن ابن آدم، لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلـى غيره"[١]..، وفى عصرنا هناك من رأوا الملائكة وهم يقرآون القرآن وهنـاك مـن شـعروا برائحة الجنة فى لحظات الصدق مع ربهم..، إنه الإيمان الصادق الذى يرقـى بالإنسان حين يعرف خالقه ويتفكر فـى آياتـه، ويـزداد ايمانـاً بهـا، ويبلغهـا مـا استطاع، يقول تعالى "والعصر إن الإنسن لفى خسر. إلا اللذين آمنـوا وعملـوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"[٢]، كذلك علينا تبليغ مـا يكتشـفه العلماء فى كل عصر فمثلاً قشرة الأرض وهى حوالـى ٣٠ كم أسـفلها طبقـة منصهرة تسمى الوشاح السائل فهى تحتاج إلى أثقال تثبتها وأخبرنا اللـه بذلـك فى قوله تعالى "وألقى فى الأرض رواسى أن تميـد بكـم" وأكتشـف العلمـاء أن للجبال أعماراً وجذوراً تنمو مهما تآكلت بسبب عوامـل التعريـة وأخبرنـا النبى ﷺ بذلك فى قوله "لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان"، ووصـف العلماء حركة الضوء فى السماء بالعروج والانحناء وأخبرنـا اللـه بقولـه " ثـم يعـرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون".

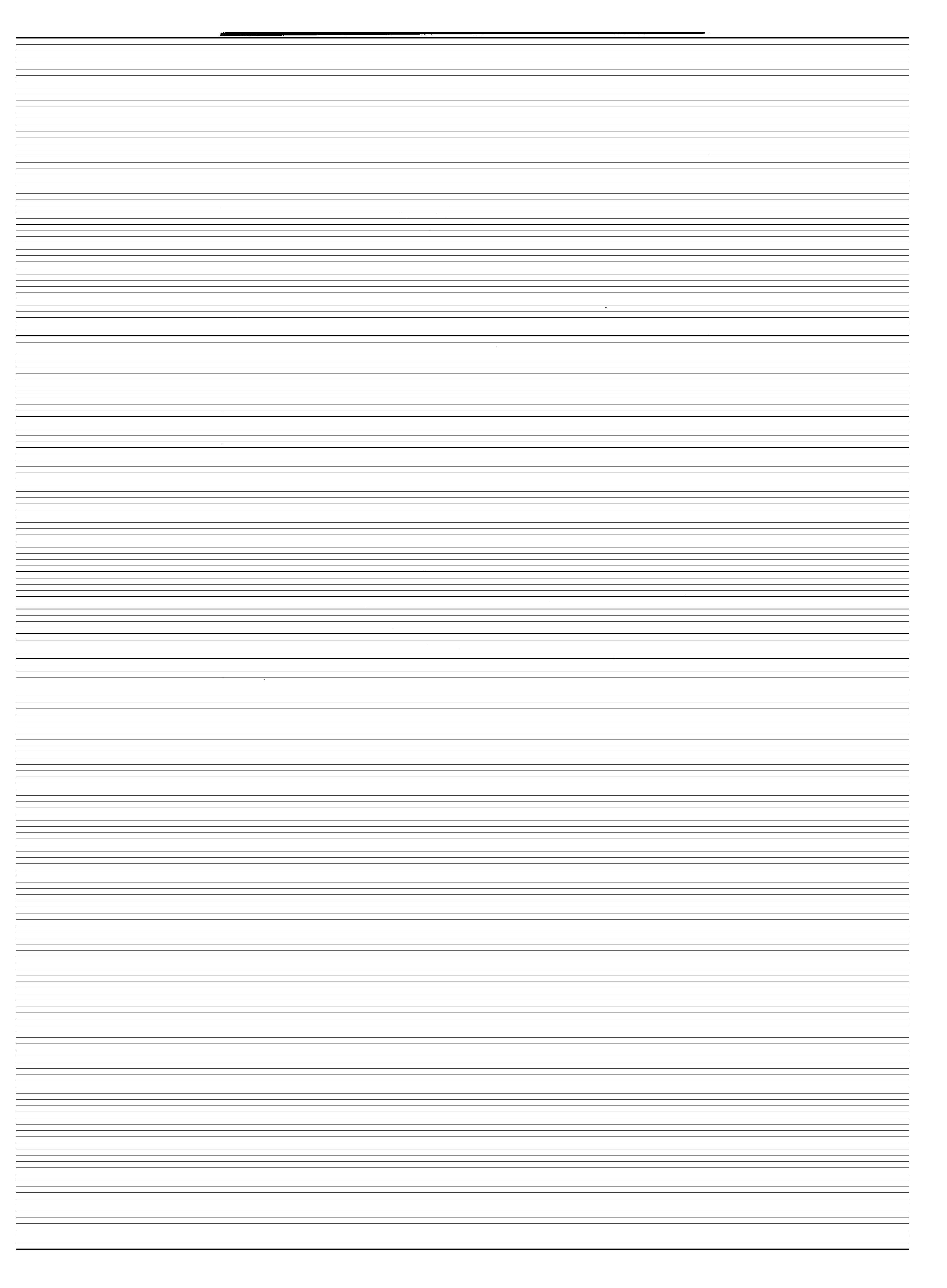
[١] أخرجه بن عساكر، عن نافع مختصراً، كمـا فـى الكنـز (٥٩/٧) حيـاة الصحابـة الجـزء الرابع ص٤٣١.

[٢] سورة العصر

الفصل الثاني

التفكر في مخلوقات الله

الإنسان، الحيوان، الطير، النبات، الكون



أولاً : الإنسان.

لو تصورنا شخصاً يجلس في الحقل مثلاً وأمسك بقطعة طين وشكلها على هيئة إنسان أو طائر ، ففرق من قطعة الطين المكورة زراعين وقدمين ورأس وأصابع ثم تركها وذهب ، لو أن أحداً مر في هذا المكان سيقول معترفاً في نفسه أن هناك شخصاً قد شكل هذه القطعة ، كذلك لابد أن يتفكر الإنسان في بدايته وهي الماء المهين وقطعة اللحم غير المشكلة، ومن صفات قطعة اللحم أنها مصمتة بلا تشكيل ، فحين تتفرق منها الأرجل فهذه قدرة الله ونعمته نشكره عليها ، وكان يمكن أن تظل قطعة اللحم مصمتة ولكن لوجود الصانع المبدع تفرقت الأصابع لوظيفتها ، فمثلاً الإصبع الخامس على مسافة بعيداً عن الأصابع الأربعة وليس مرصوصاً بجانبهم ، حتى نتمكن من القبض على الأشياء وإلا فكيف يقبض الفلاح على فأسه وكيف يُمسك العالم بالقلم ، كان يمكن أن تظل قطعة اللحم مصمتة ولكن لوجود الصانع المبدع جوفت ووضع بها أجهزة مختلفة لكل جهاز وظيفة فالقلب لتوزيع الدم على أنحاء الجسم والرئتين للتنفس والجهاز البولي لإخراج الماء الزائد عن حاجة الجسم ، وغير ذلك من الأجهزة التي تنطق كلها برحمة الخالق المبدع الذي لم يخلق شيئاً إلا لخدمة الإنسان وسعادته ، فكيف يجحد الإنسان شكر الله على هذه النعم وهو الذي لم يكن شيئاً من قبل يقول تعالي ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[1].

وكان يمكن أن تظل قطعة اللحم مصمتة ولكن لوجود الصانع المبدع نجد اللسان لوظيفته الكلام ، والأسنان الصلبة من وسط الدم واللحـم لتقطيـع

(1) سورة الإنسان ، آيات ١، ٢، ٣ .

الطعام ، والأنف للتنفس ، والعين للرؤية ، وعلينا أن نتفكر كيف تكونت المادة السوداء والبيضاء وهي مواد مختلفة عن قطعة اللحم لتكون العين للرؤية ، إنها قدرة الله كن فيكون وكذلك الخروج ، علينا أن نتساءل كيف تكون الهيكل العظمي والمفاصل للحركة ، وكيف تكونت الجمجمة هذه العلبة العظيمة من وسط الدم واللحم ، إنها قدرة الله المُصور والخالق لكل شئ ، يقول تعالي ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾(1).

وفـي أنفسـنا علينـا أن نتأمل المخ وما به من أسرار ونتأمل كيف اكتملت زينة الإنسان بتكوين الشعر وهو المختلف تماماً بلونه وخصائصه عـن الـدم واللحم فكيف تكون ذلك إلا بإبداع من تجلت قدرته وعَظُمت أسـراره في كل جوانب صنعته ، وهناك أيضاً الدقة ورحمة الله وإبداعه في صنع مجري البول ، وعلينا أن نقارن مدي ما يشعر به الإنسان حين يستطيع التخلص من بوله دون عناء ومدى ما هو عليه من التقصير تجاه شـكر الله عـلى هذه النعمـة فكيف ببقية النعم التي نغفل عن شكرها ، لذلـك ينبهـنـا الله بوجوب التفكـر في النفـس وذلك قولـه تعالي : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

لذلك لابد أن ننظر في أنفسنا ونتفكر في هذه النعم ونُعلم أبناءنا ومن نحـن مسـئولون عنهم كيف يتفكرون فيها ، فحين يتذكر الإنسان أصله ويقارن بين هذا الأصل وهذه النعم المتعددة يدرك أن القوه لله ويعي بقلبه معني كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله فهي كلمة من تحت العرش من كنز الجنة إذا قالها العبد ، يقول الله سبحانه وتعالي ، أسلم عبـدي واستسلـم ،

(1) سورة الأنعام ، آية ١٠٢ .
(2) سورة الذاريات ، آية ٢١ .

وذلك قول النبي ﷺ وهو ينصح أحد الصحابة { ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقول الله : أسلم عبدي واستسلم }[1].

ثانياً : الحيوان.

نفس فكرة التفكر في الإنسان فالبداية من الماء ثم قطعة اللحم ، وعلينا أن نتأمل كيف تكونت القرون الصلبة من وسط الدم واللحم لينتفع بها الإنسان كيف جعل الله تعالي لحوم الأنعام ودماؤها تقبلها النفس وأحل طعامها بخلاف لحوم ودماء ما حرم الله فلا تقبله النفس ، كيف أخرج الله من وسط الدم واللحم لبناً أبيض اللون فيه الكثير من المنافع لينتفع بها الإنسان ، كيف سخرها الله برغم كبر حجمها لطاعة البشر ونقله عند السفر ، ومساعدته في حرثه وزرعه وصدق الله العظيم حين نبهنا لذلك في قوله تعالي ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ • وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ • وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ • وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

ثالثاً : الطير.

كان يمكن أن تلد كل الطيور ولكن الله ليقرب لنا فكرة التفكر في قدرته جعل أكثر الطيور تبيض ، وعلينا أن نتفكر في البيضة المغلقة وما بها من مادة صفراء وبيضاء فقط ، ونتساءل من أين جاءت الأمعاء.

---

(١) وهو جزء من حديث أخرجه الحاكم عن أبي هريرة وقال فيه : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال فيه الذهبي صحيح، صـ ١/٥١٧ المستدرك – في صحيح الدعاء المستجاب صـ ١٨ .

(٢) سورة النحل ، آيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

الملتفة وهي مادة لحمية مختلفة تماماً عن الصفار والبياض ، كذلك وجود الدم واللحم والقلب والرئتين وغيرهم ، كذلك كيف تكون الهيكل العظمي وتشكلت الأصابع في الكتكوت من مادة مختلفة تماماً عن هذه العظام الصلبة وهي الصفار والبياض ، بل وكيف تكون الريش الأسود والمختلف الألوان من نفس المادة ، إنها قدرة الله كن فيكون ، وكذلك يكون البعث بعد الموت وكذلك يكون الخروج وصدق الله العظيم في قوله تعالي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[1].

رابعاً : النبات.

علينا أن نتفكر في كل النباتات والثمار التي نتناولها ومن حولنا لنشعر بنعم الله وقدرته وإبداعه ونأخذ على سبيل المثال :-

شتلة الأرز :

يتناول الإنسان الكثير من أصناف الطعام وأنواع الثمار والنعم لكنه ينسى أحياناً أن يتفكر في البداية لما يتناوله من تلك النعم وكيف تكونت بهذا المذاق الطيب الذي تشتهيه النفس ويقبله التذوق ، وحبات الأرز التي نتناولها حين نتفكر في بدايتها نجد أنها تتكون من الشتلة الخضراء ، ولو عصرنا هذه الشتلة سوف تعطينا عصيراً أخضر اللون ، ولو أحضرنا كمية من الأرز الأبيض وتفكرنا فيها نجد قدرة الله في أن يُخرج لنا من هذه الشتلة الخضراء مادة بيضاء وهي حبيبات الأرز رزقاً للعباد ، وهو المختلف تماماً في لونه عن الشتلة الخضراء وكل حبه مغلقه بغلاف لحفظها من التلف ، فمن الذي يستطيع أن يُخرج اللون الأبيض ويصفيه من الأخضر غير القادر سبحانه وتعالي رزقاً لعباده بأمره كن فيكون.

(١) سورة الأنعام، آية: ٩٥.

الـــــورود :

الورود بمنظرها البديع وألوانها المختلفة صورة تُريح النفس وتبعث فيها السعادة وتذكرنا بذكر الله وتسبيحه، وهي بالنسبة لنا آية ومعجزة لمن يتفكر، يقول تعالي ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[1].

ومـــن يتأمل يجد البداية هي النبتة الخضراء التي تتكون منها الورد مختلفة الألوان كالأحمر والأبيض والبنفسجي والأصفر ، فمن يستطيع أن يـــأتي بهذه الألوان من الطين الثابت الذي لا لون فيه أو من بين أوراق خضـــراء لا ألـــوان فيها غير اللون الأخضر ، إنه الله القادر ، فالوردة البيضاء من بين الأوراق الخضراء آية لمن يتأمل.

البرتقـــال :

في البداية بذرة أو نبته خضراء ، فمن أين جاءت الفصوص المتراصة بانتظام والمملوءة بعصير طيب المذاق ، فلا أحد يستطيع أن يُخرج من الطين مثل هذه الفصوص ولا أحد أيضاً يستطيع أن يُخرج من بين الأوراق الخضراء مثل هذه الفصوص ولو ظل يفكر ملايين السنين ، إنها جاءت بسر الله كن فيكون رزقاً لخلقه وعباده ، كذلك ثمرة البطيخ وما بها من مادة حمراء سكرية الطعم فسبحان من خلقها وهذا اللون الأحمر المختلف عن الطين الثابت أو النبتة الخضراء.

عـــود الذرة :

لو تفكرنا في عود الذرة الذي يهتز شاهداً بإبداع الله وسط الحقول ، نجد البداية حبة الذرة البيضاء والطين ، فمن أين جاء اللون الأخضر وأوراق الذرة المرسومة بهندسة وإبداع من البذرة البيضاء المغروسة في

---

(1) سورة النحل ، آية ١٣ .

الطين الثابت الذي لا لون فيه ، ثم مرة أخري تخرج حبيبات الذرة البيضاء المتراصة بانتظام من بين هذه الأوراق الخضراء فكيف تكونت بهذا اللون الأبيض وبهذا العدد المتضاعف ومن الذي رصها بهذا النظام وغلفها بهذا الغلاف لحمايتها لتكون رزقاً للعباد ، كذلك من يتأمل في الحبة الجافة وكيف تكون منها ساق الذرة الغليظ وأوراقه الخضراء التي تهتز مع النسيم يجد الصورة المختلفة تماماً عن هذه الحبة الجافة البيضاء الساكنة ويجد أن هذه الساق الغليظة وهذه الأوراق التي تنمو بمرور الأيام إنما هي حياة بعد العدم بسر الله كن فيكون.

النخـــيل :

تتجلى قدرة الله وإبداعه في خلق النخيل والشجر ، والذي ينظر في الكون بعين التفكر يجد أن النخلة بالذات لعلوها ينمو ساقها بما يشبه الدرجات كالسلم ليتمكن الإنسان من الصعود عليها والانتفاع بثمرها ولكن أغلب الشجر أملس لعدم حاجة الإنسان للصعود بهذا الارتفاع ، وعلينا أن نتصور بداية النخلة وهذه النواة الصلبة المغروسة في الطين بشكلها الأملس الذي لا شوك فيه فمن أين جاء هذا الجريد الأخضر بما فيه من الأشواك ومن أين جاءت هذه النخلة بمنظرها البديع وقمتها المرتفعة وشكلها الدائري المنتظم ، من أين جاءت هذه المادة السكرية التي تكسو هذه النواة لتكون ثمار البلح بما فيها من القيمة الغذائية والمذاق الطيب ، إنها دلائل قدرة الله فسبحان البديع.

القطـــن :

في البداية يكون نبته خضراء فكيف تكونت الكتلة البيضاء الخيطية المختلفة تماماً عن الورق الأخضر ، إنها قدرة الله ونعمته على الإنسان ليتخذ منه الملبس الذي يستره ويقيه ظروف الجو من حوله فهو العالم بما

يحتاج عباده وهو الذي يحول الطين إلى كتل خشبية في الأشجار ومعروف أن الخشب مادة أخرى مختلفة تماماً عن الطين لينتفع الإنسان به في الأثاث والوقود وهذه أمثلة بسيطة من نعم لا تعد ولا تحصى لمن يتفكر .

خامساً : الكـــون .

الكون مادة وفراغ وهواء وأي مادة في الفراغ لابد لها من صانع ، فلو أمسكت بقلم فهو مادة في الفراغ ولها صانع ، ولو أمسكت بكراسة فهي مادة في الفراغ ولها صانع، ولو أمسكت بتفاحة فهي مادة في الفراغ ولها صانع.

ولقد أثبت العلم أن الأرض بما عليها عبارة عن كرة تدور في الفراغ فهي مادة في الفراغ ولها صانع والصانع هو الله ، فلو أتينا بأي شئ من الأرض أو على سطحها أو في باطنها يكون الصانع هو الله ، فلو أتينا بصخرة من الجبل الصانع هو الله ، ولو أتينا بالإنسان الذي يعيش على الأرض هو من صنع الله كذلك البحار والمحيطات والنباتات التي على سطح الأرض هي من صنع الله كذلك ما تحت الثري من المعادن كالذهب ومواد الوقود كالسولار والبنزين كلها من صنع الله ، وكل ما تقع عليه العين هو نعمة من نعم الله ، ويخبرنا الله تعالي عن ذلك في الآية الكريمة ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾[1].

من ذلك نري أن المادة هي من صنع الله وكذلك الفراغ أيضاً هو نعمة من صنع الله لقوله تعالي ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] أي أن السماء

---

(١) سورة طه ، آية ٦ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية ٣٠ .

والأرض كانتا غير مفصولتين ففصَلهما الله بقدرته ، وناتج الانفصال هو الفراغ فكان الفراغ صنعاً من صنع الله ، ويبقى بعد أن تحدثنا عن المادة وعن الفراغ أن نتحدث عن الهواء وكيف أنه نعمة من صنع الله ، فلو تصور أحدنا أنه في حجرة مغلقة فماذا يفعل للحصول على الهواء ؟ لابد أن يحرك كراسة أو يدير مروحة ، أي لابد من سَبب لكي تحصل على الهواء ، لذلك من يخرج من هذه الحجرة ويجد الهواء من حوله دون أن يحرك شيئاً يعرف أن المحرك له هو الله والمرسل له هو الله ، ومن هذه الأمثلة نستنتج أن كل ما في الكون من مادة وفراغ وهواء هو من صنع الله فحين نري أي شئ من حولنا ساكن أو متحرك نقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فمثلاً حين نرى السيارة أو القطار يتحركون من حولنا نجد الإنسان الذي صنع السيارة أو القطار كان ماءاً مهيناً وقطعة لحم مصمتة بلا يداً أو عقل فصنعه الله ، إذن فكل ما يصنعه هذا الإنسان هو من صنع الله ، كذلك مصدر الوقود للسيارة أو القطار هو البنزين أو السولار ، وهي أشياء مستخرجة من باطن الأرض ، ونحن أثبتنا أن الأرض بما عليها كرة تدور في الفراغ ولها صانع والصانع هو الله ، كذلك هيكل السيارة أو القطار إذا كان حديد أو غيره فهي معادن من باطن الأرض والصانع هو الله ، من هنا ندرك أن خالق كل شئ هو الله وأن محرك كل شئ هو الله ، من هنا ندرك أن القوة لله وندرك معني لا حول ولا قوة إلا بالله وفي الحديث الشريف يقول رسول الله ﷺ { من أُعطيٌ خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاءالله لا قوة إلا بالله لم يرَ فيه مكروهاً }.

تأمل أخي المسلم

- تأمل تكوينك من الماء المهين بلا أعضاء ، وكيف أصبحت كائناً تتحرك تفكر وتشعر وتسير هنا وهناك.

تأمل كيف تكونت المادة السوداء والبيضاء لتكون العين للرؤية ، وهي مواد مختلفة تماماً عن قطعة اللحم المصمتة ، والمستقرة في وسط الظلمات.

تأمل الإصبع الخامس على مسافة بعيداً عن الأصابع الأربعة وليس مرصوصاً بجانبهم ، جتى نتمكن من القبض على الأشياء وإلا فكيف يقبض الفلاح على فأسه وكيف يُمسك العالم بالقلم.

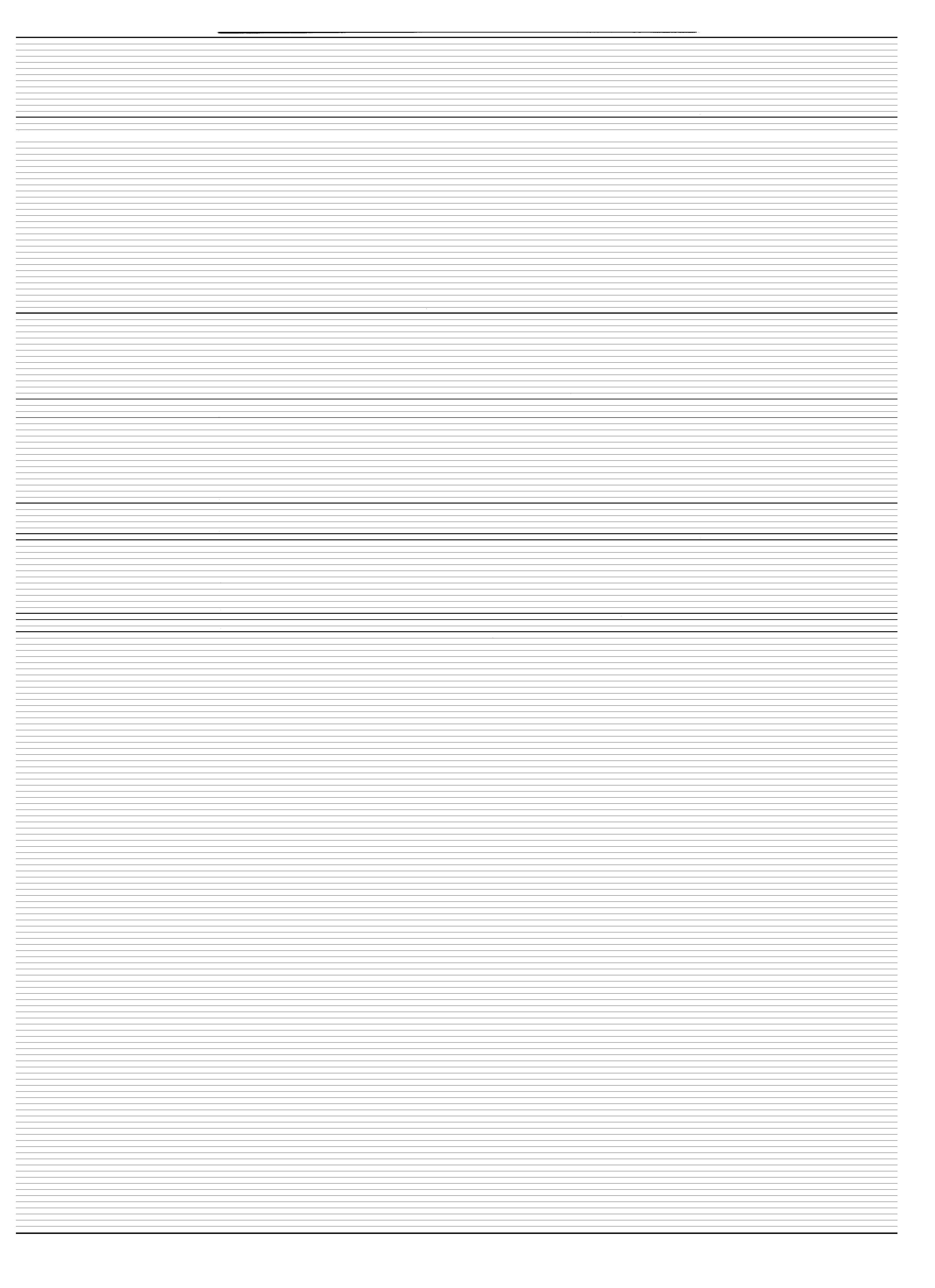
- تأمل أغلب الشجر أملس والنخلة بالذات لعلوها فيها درجات كالسلم لينتفع الإنسان بثمرها فسبحان المبدع.
- تأمل كيف تكونت حبات الأرز البيضاء من الشتلة الخضراء ليكون رزقاً للعباد.
- تأمل كيف تكون القطن الأبيض الخيطي من النبتة الخضراء ليكون الملبس للعباد.
- تأمل كيف تكونت الأمعاء الملتفة والقلب والرئتين ، وهي مواد لحمية مختلفة تماماً عن المادة الصفراء والبيضاء في البيضة المغلقة ، إنها قدرة الله كن فيكون وكذلك البعث والخروج.
- تأمل حفظ العين في ماء ملحي لحمايتها ، والمادة المرة في الأذن لمنع دخول الحشرات بها ، ولسان المزمار لسد القصبة الهوائية عند البلع ، إنه إبداع من يعلم سر صيانة صنعته فسبحان الخبير.

حديث قدسي

يقول الله عز وجل. لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه
فإذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها.
ومن ذكرني في سره ذكرته
في سري ومن ذكرني في
ملأ ذكرته في ملأ خير منه ومن
أتاني يمشي أتيته هرولة.

الفصل الثالث

التفكر في القرآن الكريم
وما به من أدلة ومعجزات



الذي يقرأ القرآن بتدبر أو يستمع ويمرر الآيات على قلبه يفيق من غفلته ويدرك أنه كان في ظلمة قبل ذلك وتؤثر فيه التذكرة لأنه يتلقاها من ربه مباشرة ، يقول تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[1] ، ومن ذلك يجب على الإنسان أن يقرأ كل يوم ما تيسر له من القرآن أو يستمع بتدبر إذا كان لا يقرأ بل وعليه أن يتعلم القراءة حتى لا يحرم نفسه من جزيل ثوابها ، إن الغافل عن قراءة القرآن وذكر الله وتطبيق منهجه يفيق من غفلته حين يستمع إلى قوله تعالى﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[2].

والغافل عن يوم القيامة ويوم الحساب يفيق من غفلته حين يستمع إلى قوله تعالى﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[4]، والغافل عن عذاب النار ويظنه هيناً يفيق من غفلته حين يستمع إلى قوله تعالى﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾[5]، والغافل عن الموت يفيق من غفلته حين يستمع إلى قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[6]، أي أن النائم يمكن أن يمسك الله روحه ولا يرسلها في الصباح لذلك على كل إنسان أن يبادر بالتوبة من الآن ولا ينتظر الغد لأنه بيد الله.

---

(١) سورة النساء ، من الآية ٨٧ .
(٢) سورة طـه ، آية ١٢٤ .
(٣) سورة الأنبياء ، آية ١ .
(٤) سورة مريم ، آية ٣٩ .
(٥) سورة الحج ، آية ١٩ ، ٢٠ .
(٦) سورة الزمر ، آية ٤٢ .

إن الذي يقرأ القرآن يجد فيه النصيحة الخالصة ويجد فيه من كل مثل ما يأخذ بيده إلى النجاة من العذاب الشديد ، حتى أن الله سبحانه وتعالى قد ضرب مثلاً لأصحاب القلوب المرتابة الذين لا يصدقون شيئاً إلا إذا أقسم لهم الغير فأقسم لهم الله تعالى في قوله سبحانه ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[2]، فعلنا أخوة الإسلام أن نعود للقرآن الكريم لنقدر الله حق قدره ونخشاه حق خشيته فهو القوي الجبار ، ومن لم يتصور في ذهنه صورة لقوة ربه فليتأمل قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا • فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا • لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا • يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[4]، فأين نحن من قوة الله إننا الماء المهين على أرض بكل اتساعها وما عليها من حقول وجبال وصحارى مترامية الأطراف هي قبضة الله تعالى فلا نسأله إلا الفضل منه ولا نرجو إلا رحمته .

المعجزة في بدايات بعض السور

الذي يقرأ القرآن الكريم يجد فيه الكثير من الأسرار والمعجزات التي تثبت أن القرآن الكريم هو وحي الله تعالى وتكون المعجزة تصديقاً للرسول ﷺ وإثباتاً للكفار والملحدين في كل زمان أن كل ما يقوله هو وحي الله المنزل من السماء ، ونذكر هذا المثال وهو بداية بعض السور

(١) سورة الذاريات ، من آية ٢٣ .
(٢) سورة مريم ، آية ٦٨ .
(٣) سورة الزمر ، آية ٦٧ .
(٤) سورة طــه ، آيات ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

بحروف غير مفهومة الحكمة منها كقوله تعالــى ﴿الٓمٓ • ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾[1]ونجد أن البداية هي حروف غير مفهومــة المعنى وهي ﴿الٓمٓ﴾ وهذا الأمر لا يخطر على بال بشر أن يبدأ الكتابة بكلمة غير مفهومة المعنى إذا كان يدعو الناس إلى أمر من الأمور لينال منه الزعامة القبلية أو المكانة الدنيوية ، أراد الله أن يثبت لنا أن هذا سر من أسراره من يسأل عنه لا يعرفه بشر على وجه الأرض إلا يوم القيامة من صاحب هذه الرسالة وهو الله سبحانه وتعالى.

المعجزة في قول النملة

لا يخطر على بال بشر منذ خلق أبينا آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها أنّ النملة يمكن أن تتحدث، ولا يخطر على بال بشر إذا كان يدعو الناس إلى أمر من الأمور أن يقول لهم ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾[2] لأن ذلك أولاً لا يخطر على عقله أن النملة يمكن أن تتحدث ، فهي معرفة فوق طاقة البشر جميعاً ، ثانياً أن الناس سينصرفون عن دعوته ولا يصدقون هذا الأمر، من ذلك ندرك أن الذي يقول ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾ هو الله العالم بلغة مخلوقاته ، ولا يستطيع أحد أن يقول ذلك إلا الله الذي خلق النملة ويعلم كيف تتحدث ، وبالفعل لا يجرؤ أحد من البشر أن يقول ذلك الكلام إلا إذا كان رسولاً يوحى إليه ، فأخبرنا النبي ﷺ بقول النملة حين أقتــرب منهــا نبي الله سليمان عليه السلام وهو يسير بين جنوده بأن قالت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[3].

---

(1) سورة البقرة ، آية ١ ، ٢ .
(2) سورة النمل ، من آية ١٨ .
(3) سورة النمل ، من آية ١٨ .

المعجزة في عرض الأمانة

لا يخطر على عقل بشر إذا كان يخاطب الناس أو يدعوهم إلى أمر من الأمور دون أن يوحى إليه أن يقول إن الأمانة قد تم عرضها على السماوات والأرض والجبال ولكنهم أبوا أن يحملوها وأشفقوا من حملها ، لا يخطر على بال بشر أن يقول ذلك لأن الناس لن يصدقوا هذا الأمر الذي لا تتسع له عقولهم ، فالبشر لا يعلمون لغة للسماوات ولا يعرفون لغة للأرض، وهم لا يتصورون أن هذه الجبال الصخرية الثابتة يمكن أن تتحدث في وقت من الأوقات، بل أن العقل البشري لا يخطر بذهنه أبداً أن يقول مثل هذا الكلام، لا يقول هذا إلا الله العالم بلغة مخلوقاته فأخبر النبي ﷺ وأمره أن يبلغ الناس بقولـــه تعالى﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1]

المعجزة في ورود حادثة الإفك

إن ورود حادثة الإفك في القرآن الكريم وهي حادثة تخص أهل الرسول ﷺ ، هذا من تأكيدات الخالق أنه وحيه عز وجل وليس قول بشر ، وأن أمره فوق خواطر العقول وما تحاول النفوس أن تخفيه أو تبديه.

المعجزة في آيات العتاب

إن الآيات التي جاء فيها العتاب للنبي ﷺ في بعض المواقف لأكبر دليل على أن النبي ﷺ لا يأتي بشئ من نفسه أو تبعاً لهواه ، وإلا لو أنه كان يزيد زعامة قبليه أو مكانه دنيوية لما نطق بمثل هذه الآيات ، ومن هذه الأمثلة عتاب الله لرسوله ﷺ حين جاء إليه رجلٌ أعمي يريد النصح،

---

(٤) سورة الأحزاب ، آية ٧٢ .

فتركه النبي ﷺ حتى ينتهي من نصح بعض الكفار اللذين يريدون معرفة أشياء عن الإسلام، فعاتبه الله بقوله تعالى﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ • أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ • وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾(1) فكان النبي ﷺ يقول له مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، كذلك العتاب للنبي ﷺ حين أخبره الله سبحانه وتعالي بأنه سيتزوج زينب بنت جحش حين يطلقها زيد بن حارثه والذي تبناه النبي ﷺ واعتبره ابناً له بصفة التبني ، وأراد الله أن يلغي هذه العادة بإخبار النبي بهذا الأمر فخشي أن يُخبر الناس بذلك ويُخبر زيد بذلك حياءً في نفسه ، فعاتبــه الله بقولـــه تعالى ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾(2)، من ذلك نجــد أن النبي ﷺ لا ينطق بآية إلا بوحي من ربه فهو لا يعمل حساباً لمكانته بين الناس فيخفي آيه فيها العتاب له كما في هذه الأمثلة السابقة، أو يخفي أيه فيها الوعيد له مثل هذا المثال في قوله تعالى﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ • لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ • ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ • فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴾(3)، وصــدق الله العظيم حين قال ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾(4).

المعجـزة في حركة الجبال

الرسول ﷺ كانت عينه بشريه يرى الجبال ثابتة وكذلك الصحابة فحين يأتي النبي ﷺ بآيه تقول ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾(5) إن العين المجردة لا ترى ذلك أبداً ، فالجبال ثابتة أمام أعيننا ، إن هذه الرؤية جاءت من العلام الخبير الذي يرى مـا

---

(1) سورة عبس ، آيات ١ ، ٢ ، ٣ .
(2) سورة الأحزاب ، آية ٣٧ .
(3) سورة الحاقة ، آيات ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .
(4) سورة النجم ، آيات ٣ ، ٤ .
(5) سورة النمل ، آية ٨٨ .

لا نراه من مخلوقاته ، فلا يقول هذه الآية إلا الله الذي يعلم أن الجبال تتحرك تبعاً لحركة الأرض ، ولقد بلغنا النبي ﷺ هذه الآية كما أمره الله سبحانه وتعالى ، ثم يأتي هذا العصر ليثبت لنا بالعلم وباستخدام سفن الفضاء وغير ذلك من الوسائل أن الأرض تدور وتتحرك تبعاً لها الجبال فسبحان الخبير .

المعجزة في الخلق من الطين

النبي ﷺ كما قلنا كانت عينه بشريه يرى الإنسان دماً ولحماً ، ولو لم يكن ما يقوله هو الوحي من الله لقال مثل ما يقوله أي إنسان لو أراد أن يتصور أصل البداية ، فيمكن أن يقول إن الإنسان خُلق من الدم أو خُلق من اللحم أو خُلق من العظم ، لا يتصور بشر أبداً على وجه الأرض أن يقول بأن الإنسان خُلق من الطين ، لأن ذلك هو سر بداية الصنعة ولا يعلم ذلك إلا الله الذي يعلم بسر بداية صنعته وهو الطين الذي يختلف تماماً عن مظهر الإنسان الذي نراه جميعاً كبشر وهو الدم واللحم ، ولقد أخبر الله بذلك رسول الله ﷺ وأمره أن يبلغ الناس بقوله تعالي ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[1] لا يقول ذلك إلا الله الذي يعلم بسر بداية صنعته ، وهذا إثبات أن الرسول ﷺ لا يقول إلا ما يوحى إليه لأن عينه بشرية ولا يتصور أبداً أن الإنسان خُلق من الطين ، وجاء العلماء في هذا العصر ونجد الإعجاز حين حللوا جسم الإنسان المكون من الدم واللحم فوجدوه يتكون من نفس عناصر الطين كالكالسيوم والحديد والفوسفور وغير ذلك وصدق الله العظيم حين قال ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[2] .

(١) سورة المؤمنون ، آية ١٢ .
(٢) سورة فصلت ، آية ٥٣ .

المعجزة في ورود النار

لنتأمل قول الله عز وجل ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[1] هذه الآية من المعجزات التي تثبت أن ما جاء به الرسول ﷺ وحياً إلهياً لمن يتفكر، فلو كان قول بشر لقال المحسن له الجنة والمسيء له النار لتنتشر دعوته إذا كانت دعوة باطلة بلا وحي، أما قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ لا يقول ذلك إلا العزيز الملك الجبار الذي يؤكد هذا الأمر بقوله تعالى ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ثم بعد التأكيد الذي يثبت لنا أن ذلك أمر الله ووحيه الذي لا يخطر بعقل بشر ، يبلغنا رحمته معقباً في قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[2] حقا إن في قول الله سبحانه لآيات لأولي الألباب المتأملين.

المعجزة في آية النهار

إذا تأملنا قول الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[3] نجد أن الله لم يقل إن العين هي المبصرة ، وهذا من الإعجاز ، فقد اكتشف العلماء أن العين لا تبصر بذاتها ولكن بالضوء الذي ينعكس على الشيء الذي أمام العين ثم يدخل العين فنرى الشيء أمامنا ، بدليل أننا لا نرى في الظلام ، ولو كانت العين هي المبصرة بذاتها لرأينا الأشياء في أي وقت حتى في الظلام ، ولكن النهار هو المبصر لأنه هو الذي يعكس الضوء على الأشياء فتنعكس على عدسات العين وبذلك يتم الإبصار إنه إعجاز الله وتحدي العليم الخبير.

(١) سورة مريم ، آية ٧١ .
(٢) سورة مريم ، آية ٧٢ .
(٣) سورة الإسراء ، آية ١٢ .

المعجزة في البحر المشتعل

إن الذي يتأمل قول الله تعالى : ﴿وَٱلطُّورِ • وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ • فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ • وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ • وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ • وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾[1]، يجد أن الله يُقسم بهذه الأشياء وهي معروفة لنا ولكن الذي يحير هو قوله تعالى ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ أي البحر المشتعل، فكيف يشتعل البحر وهو ماء ، لقد تحير العلماء والمفسرون قبل هذا العصر وتركوا ذلك لعلم الله ، وبعد اختراع الغواصات والهبوط إلى قاع البحر لمسافات بعيدة اكتشفوا شقوق في بعض البحار تخرج منها نيران ناتجة من حمم البراكين أسفل البحر ولا تستطيع المياه إخمادها لاحتواء الماء على الأكسجين وهو يساعد على الاشتعال ، وصدق الله العظيم حين يخبرنا بأن هذه البحار وهي المملوءة بالماء سوف تشتعل يوم القيامة وذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[2].

المعجزة في خلق ما لا نعلم

لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالي منذ ألف وأربعمائة عام أنه سيخلق لنا السيارات والقطارات والطائرات وغير ذلك ونجد هذا في قوله تعالى ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، فقوله تعالى ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ تعني كل ما يرى الإنسان من وسائل مواصلات جديدة لم تكن في العصر الذي قبله.

(1) سورة الطور ، آيات ١ : ٦ .
(2) سورة التكوير آية ٦ .
(3) سورة النحل آية ٨ .

المعجـزة في حرف ومعنى

يقول الله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1]، ولم يقـل الله قل سيـروا على الأرض لأن للأرض غلافاً جوياً ينتهي عند درجة معينة في طبقات الجو العليا ، فمن يسير يعلوه جزء من الأرض وهو الغلاف الجوي فيكون السير في الأرض وليس عليها ، ولتوضيح ذلك بمثال نقول فلان يسير في الحجرة لأن فوقه جزء من الحجرة وهو السقف التابع لها ، ونقول فلان يسير على الحجرة إذا كان فوق السطح ولا يعلوه شئ تابع للحجرة ، إنها ألفاظ وحروف بعلم الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

المعجـزة في الليل والنهار

أثبت العلم أن الليل لا يسبق النهار بدليل هناك دول فيها الليل وفي الوقت نفسه هناك دول فيها النهار ، وذلك لأن الأرض تدور فنصف الكرة الأرضية المواجه للشمس يكون فيه النهار ونصف الكرة البعيد يكون فيه الليل ، ولقد أخبرنا النبي ﷺ بذلك منذ ألف وأربعمائة عام بوحي من ربه وذلك قول تعالى ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾[2]، والرسول ﷺ عينه بشرية يرى الليل ثم يرى النهار ، والصورة الظاهرة تبدو أن شيء يسبق الأخر فلا يخطر بعقل بشري أن يخبر بمثل هذه الآيات ، إنه الله العالم بالكون وما خلق فيه ، ولأن الله هو الخبير جعل وحيه في عصر لم تكن قد تقدمت فيه البشرية ، ولم تكن هناك أجهزة حديثة ، وأنزل وحيه على الرسول ﷺ وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، حتى يظل القرآن الكريم هو وحي الله وهو الإعجاز في كل زمان وبكل وضوح كضوء النهار.

---

(1) سورة العنكبوت ، آية ٢٠.

(2) سورة يـس ، آية ٤٠.

الإعجـــاز في القول

حين نستمع إلى قول إنسان نجد أن الحديث عادياً ولا يهز القلوب ، ولكن إذا كان يقرأ القرآن يختلف الحديث وتهتز القلوب من شدة الوعد والوعيد وجمال الأسلوب وما به من أسرار لا تخطر بعقل البشر ، فمثلاً حين رأى رسول الله موسى عليه السلام ناراً من بعيد واقترب منها نجد قول الله تعالى الذي لا يخطر بعقل بشر ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾(1) ولا يقول ﴿ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ إلا من يعلم سر هذه النار وما فيها برؤية الخالق الذي يرى ما لا نرى ، والتفسير يوضح أن من في النار ربما ملائكة هيئوا هذه النار لرسول الله موسى ومن حولها هو الرسول موسى عليه السلام ، إن الآيات كلها تبين لنا شدة النار وعذابها ودعوتنا لأن نقي أنفسنا من هذا العذاب ، ثم تأتي هذه الآية بأمر الله بما لا يخطر على بال البشر ليثبت لنا ولمن يتفكر أنه وحيه ، وأن الأسرار في علمه فسبحان الله رب العالمين.

الإعجاز في الرحمة

عندما قُتل حمزة رضي الله عنه عم النبي ﷺ ولم يكتفي المشركين بذلك ولكنهم مثلوا بجثته ، فأراد الرسول ﷺ أن يقتل عدداً من المشركين مضاعفاً انتقاماً له ، فينزل القرآن بهذا الإعجاز قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾(2)، وهذه الآية فيها قمة الإعجاز الذي يوضح رحمة الله ، ويثبت صدق النبي ﷺ وأنه لا يأتي بالآيات وفق هواه ، فلو أن الرسول ﷺ يتحدث من نفسه وهـو

---

(1) سورة النمل ، آية ٨ .

(2) سورة النحل ، آية ١٢٦ .

في مثل هذه الحالة من الأسى والغضب لما فعله المشركين لما بلغ هذه الآية أو لأتى بما يوافق الانتقام الذي يريده، لكنه لا ينطق إلا بوحي من ربه الذي تتجلى قمة رحمته في قوله تعالى﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] حتى لا يكون هناك الأخذ بالثأر والمزيد من إزهاق الأرواح وسفك الدماء فسبحانك يا أرحم الراحمين.

الإعجاز في الهدى والضلال

لقد أثبت العلم أنه كلما صعد الإنسان لأعلي تقل نسبة الأكسجين ويشعر الإنسان بضيق الصدر، ولقد بلغنا الرسول ﷺ بذلك منذ ألف وأربعمائة عام قوله تعالى﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] والسبب العلمي لقلة الأكسجين كلما ارتفعنا نحو السماء أن الأرض بما عليها من النباتات يقوم النبات بامتصاص ثاني أكسيد الكربون من الجو وإخراج الأكسجين فترتفع نسبته على سطح الأرض وتقل كلما ارتفعنا.

الإعجاز في الأرقام

هذا العصر وما تم فيه من اختراع جهاز الكمبيوتر الذي سهل على العلماء عد حروف القرآن وغير ذلك فوجد العلماء إعجازات وأسرار كثيرة تثبت أن القرآن الكريم هو وحي الله المليء بالأسرار والمعجزات، والأمثلة كثيرة نذكر منها هذا المثال، سورة ق الآية الأولي فيها ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾[3]، وسورة الشورى الآية الثانية فيها﴿ عٓسٓقٓ ﴾[4]،

(١) سورة النحل، آية ١٢٦.
(٢) سورة الأنعام، آية ١٢٥.
(٣) سورة ق، آية ١.
(٤) سورة الشورى، آية ٢.

ولأن حرف ق جاء في الآية الأولى من سورة ق فكان من الآية الأخيرة قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[1]، ولأن حرف ق جاء في الآية الثانية من سورة الشورى فكان من الآية قبل الأخيرة قولــه تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[2]، والمقصود هو القرآن الكريم ، لفت ذلك نظر العلماء أن حرف ق ربما يشير إلى القرآن الكريم ، فقاموا بعد حروف ق في سورة ق فكان العدد ٥٧ ، وقاموا بعد حروف ق في سورة الشورى فكان العدد ٥٧ ، ومجموع العدد في السورتين هو ١١٤ بعدد سور القرآن الكريم كذلك من الأمثلة أن اسم الله الرحيم تكرر في القرآن الكريم ١١٤ مره مما يدل أن القرآن رحمة من الله كذلك تكرر لفظ الحياة ومشتقاته ١٤٥ مرة ، والموت ومشتقاته ١٤٥ مرة ، تكرر ذكر إبليس ١١ مرة والاستعاذة ١١ مرة ، وتكرر لفظ الملائكة ٨٨ مرة وتكرر ذكر الشياطين ٨٨ مرة ، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تثبت أن القرآن الكريم فيه من الأسرار ما يثبت قدرة الله وإعجازه في كل عصر ، وأن النبي ﷺ لم يكن عليه ألا البلاغ وصدق الله العظيم في قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[3].

الإعجاز في الأحاديث المختلفة

إن اختلاف الأحاديث والآيات في الأمر الواحد إعجاز يثبت لنا أن ذلك وحي الله العليم الخبير ، فالبشر بقدر حدود عقله مشهور أنه يوفق الشيء فيتجنب الاختلاف والتشابه في القول ليقتنع به الغير ، لكن الله الذي خلق عباده ويعلم كيف يكون الاختبار لهم لمعرفة صــدق يقينهــم

---

(٥) سورة ق ، آية ٤٥ .
(٦) سورة الشورى ، آية ٥٢ .
(٧) سورة النجم ، آيات ٣ ، ٤ .

ومدي ثبات القلوب على الإيمان به رباً وخالقاً يأتي بالمختلف والمتشابه ويختص لنفسه بالحكمة من أسرار هذا الاختبار ، والمؤمن لا ينفذ إلى قلبه إلا ما يشعر به في اليقين تجاه دعوة كلها إلى الخير ومن الشكر لله تجاه نعم لا تعد ولا تحصى في نفسه وفي الكون من حوله ، كذلك وإن في اختلاف الأحاديث والآيات في الأمر الواحد التيسير والتخفيف على البشر بما يناسب كل عصر ليظل هذا التيسير سمه من سمات المنهج الإسلامي في كل زمان ومكان وإلى قيام الساعة ، ولقد فتح النبي ﷺ بوحي من ربه باب الاجتهاد واستنباط الأحكام في بعض الأمور التي بين الله أصلها وترك فروعها لإعمال عقل المؤمن ليكون له دور في وضع نفسه في إطار التشريع الذي يُرضي الله ويشعره بقيمة اجتهاده بانتظار الثواب من الله ، وبين النبي ﷺ أن الإمام الذي يجتهد ويصيب له أجران وذلك لاجتهاده وإصابته والذي يجتهد ويخطئ له أجرٌ واحد لاجتهاده دون تقصير بما تتسع به مداركه.

إن منهج الله فيه الآيات المحكمات التي هي الأصل والمتشابهات للاختبار وإثبات الإعجاز وهناك الاجتهاد وعليه الثواب ، ولكي نفوز برضا الله تعالى علينا أن نثبت أمام اختياره وندرك أن اختلاف الآيات في الأمر الواحد لحكمة وإعجاز يثبت لنا أن ذلك لا يخطر بعقول البشر وأنه الوحي من الله الخبير ، كذلك وجود الآيات المتشابهات التي لا تُفهم معانيها كأوائل السور هو أيضاً إعجاز يوضح لنا أن ذلك لا يخطر بعقول البشر وأن أسرار تلك الآيات لا يعلمها إلا صاحب هذه الرسالة وهو الله سبحانه وتعالى ، وهناك الآيات التي تشبه بعضها في المضمون وهي تأتي لزيادة التأكيد ولكنها تضيف من المعاني لمن يتفكر مالا تعطيه الآية

الأخرى لتوضيح الحدث وإظهاره كاملاً حتى يكتمل المعني لبني البشر على مر الزمن .

وفي النهاية يجب علينا أن نعرف أن لله أسراراً في قرآنه فهو رسالة ليست عادية ، رسالة من رب السماوات والأرض ، رسالة من مالك الملك وإله الكون الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، فعلينا أن ندرك أن كل ما فيها من عند الله لنكون من الراسخين في العلم الثابتين على الإيمان وفي ذلك يقول تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾[1]، فسبحان الله الخبير الذي جعل رسالته فيها كل الخير للبشرية وفيها الاختبار ليظهر صدق الإيمان ففيها قمة البساطة ودعوة الخير بما يناسب الأجيال في كل عصر وفيها قمة الغيب والخشية من الله وحب نعمه ورحمته وفيها قمة الإعجاز بالأدلة الواضحة بالفطرة والعلم.

(١) سورة آل عمران ، آية ٧ .

الفصل الرابع

التفكر في الاكتشافات العلمية
المطابقة للقرآن الكريم



لقد عُقدت مؤتمرات كثيرة ومناظرات بين علماء أجانب وعلماء ...لمين ومنها هذا المؤتمر الذي عُقد بالسعودية ، وتحدث عنه الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله عن الإعجاز القرآني في مجالات مختلفة من العلوم وهذا المؤتمر مسجلاً بالصوت والصورة لمن يريد الرجوع إليه ، نذكر منه هذه الأمثلة.

علم الطب

لم يكن في عصر رسول الله ﷺ منذ ألف وأربعمائة عام قد تم اختراع ميكروسكوبات إليكترونية تكبر آلاف المرات أو غواصات تغوص في أعماق البحار أو سفن فضاء أو غير ذلك فكانت تأتيه الحقائق العلمية بوحي من ربه العليم الخبير ، لذلك حين سألوا العالم التايلندي تاجاثات تاجاسن وهو من أكبر علماء العالم في علم التشريح عن مركز الإحساس بالألم ، قال كنا نظن أنه المخ ولكن بعد اختراع الميكروسكوب الإليكتروني وجدنا أنه الجلد حيث أنه إذا احترق الجلد ينتهي الإحساس بالألم تماماً، وذلك لوجود الأعصاب أسفل الجلد مباشرة، فترجموا له معني الآية التي تقول﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾(١) قال لا يمكن أن يقول ذلك بشر منذ ألف وأربعمائة عام حيث أنهم توصلوا إلى ذلك حديثاً بعد اختراع الميكروسكوب والتطور في علم التشريح ، قال لا يمكن أن يكون ذلك إلا وحي من السماء حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأعلن الشهادتين في المؤتمر.

---

(١) سورة النساء ، من الآية ٥٦ .

علـم الأجنة

حين سألوا العالم كيثل مور رئيس قسم التشريح والأجنة بجامعة تورنتو بكندا عما اكتشفه بالميكروسكوب الإليكتروني الذي يكبر الشيء آلاف المرات ، حين سألوه عن أطوار الجنين في بطن أمه قال إنه في البداية عبارة عن قطعة من اللحم المتجمد معلقة بالرحم، ثم بعد ذلك تظهر فيها علامات تشبه علامات الإنسان ، فتظهر تحت الميكروسكوب كأنها قطعة اللبان الممضوغ ، وقال عندما جئ بهذه القطعة الآدمية من بطن الأم وتم تشريحها تحت الميكروسكوب الإليكتروني وطولها سنتيمتر واحد، وجد أن بعض أجهزة الجنين بدأت تتخلق وبعضها لم يتخلق ولم يكتمل تكوينه ، فترجمـوا له معني الآية القرآنية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾[1]، عند ذلك تعجب العالم لأن كلمة علقه أسم على مسمى لما رأوه تحت الميكروسكوب ، وكلمة مضغة أسم على مسمى لما رأوه تحت الميكروسكوب من العلامات التي تشبه قطعة اللبان الممضوغ ، وكلمة مخلقة وغير مخلقة أيضاً أسم على مسمى لما رأوه تحت الميكروسكوب بعد التشريح ، قال العالم إن القرآن جاء بأسماء محددة وبسيطة وغاية في الدقة وحيث أن هذا الكلام قيل منذ ألف وربعمائة عام ولم يكن قد تم اختراع مثل هذه الأجهزة المكبرة والتي لا يمكن أن يتضح الوصف إلا بها ، قال يتضح لي أن هذه الأدلة جاءت لمحمد من عند الله وهذا يثبت لي أن محمداً رسول الله.

---

(١) سورة الحج ، من الآية ٥ .

علم البحار

حين سألوا العالم دور جاروا أستاذ علم جيولوجيا البحار عما اكتشفه في أعماق البحار بالغواصات التي لم تكن في عصر رسول الله ﷺ منذ ألف وربعمائة عام ، قال العالم استخدمنا كشاف قياس الظلمات وهو مكون من ألوان الطيف السبعة والتي تختفي لوناً بعد الأخر كلما زاد العمق ، فكل لون يختفي عند درجة من الظلمة تزيد كلما غاصوا لأسفل بعيداً عن سطح البحر القريب من ضوء الشمس ، أي أن البحر ظلمات مختلفة ، يقول العالم حين وصلنا إلى عمق مائتي متر كانت الظلمة شديدة ولم نرى لوناً واحداً من ألوان الكشاف ، ووجدوا موجاً متلاطماً يشبه الموج الموجود على سطح البحر ، أي أن بالبحر موجين ، الموج الذي على سطح البحر ، والموج عند هذا العمق ، ويضيف العالم قائلاً حين غصنا بعد ذلك وجدنا أن البحر في قمة الظلمه معتماً تماماً ، ويلخص العالم اكتشافه في أن أسفل البحر هو ظلمه تامة ، ثم يعلو ذلك موج عند عمق مائتي متر ، ثم ظلمات مختلفة ومتدرجة حتى الوصول إلى الموج الذي على سطح البحر ، فترجموا له الآية القرآنية من سورة النور قوله تعالى ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[1]، قال العالم متعجباً هذه حقيقة لا يمكن أن يعرفها إلا من يغوص بالغواصات ، فهذا لا يكون إلا وحي من السماء ، ذلك يثبت لي أن محمداً رسول الله.

---

(١) سورة النور ، آية ٤٠ .

اكتشاف البرزخ

أثبتت الأبحاث الحديثة أن البحار تختلف عن بعضها في درجة ملوحتها ، وتختلف في درجة حرارتها ، وتختلف في درجة كثافتها ونسبة الأكسجين فيها ، أي أن بحار الدنيا ليست موحدة التكوين ، ولقد تم إقامة مئات المحطات البحرية وتم التقاط الصور للبحار بالأقمار الصناعية وبخاصية تُعرف باسم الخاصية الحرارية ، وبسبب اختلاف درجات الحرارة في البحار لاختلاف درجة الملوحة فيها ، وجدوا كل بحر يظهر بلون مختلف عن الأخر في هذه الصور ، فبعضها أزرق قاتم ، وبعضها أسود وهكذا ، ووجدوا بين كل بحر وآخر لون يختلف تماماً كأنه يفصل بين البحار وبعضها ويميز حدود كل بحر عن الآخر ، فقام العلماء بدراسة هذه المنطقة بين كل بحرين فوجدوها مساحة من المياه الفاصلة كأنه سور من المياه ، يختلف تماماً عن البحرين في درجة الملوحة والكثافة وكأنه محطة لتحلية المياه من صفة إلى أخرى ، فإذا كان أحد البحرين ملوحته شديدة عن الآخر فإن مياهه حين تعبر هذا الفاصل يمتص جزء من ملوحته لتصل المياه إلى البحر الآخر بنفس درجته من الملوحة والكثافة ، والذي قال هذا الكلام هو البروفيسور شرايدر من أكبر علماء البحار بألمانيا الغربية ، فترجموا له معنى الآية القرآنية وهي قوله تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾[1] ، قال لا يمكن أن يكون ذلك من كلام البشر فهو وحي من السماء.

---

(١) سورة الرحمن ، آيات ١٩ ، ٢٠ .

علـــم التاريخ

إن علماء التاريخ يثبتون لنا أن ملوك الهكسوس كانوا يحكمون مصر منذ ألف وستمائة عام تقريباً قبل الميلاد وهي الفترة التي كان فيها نبي الله يوسف عليه السلام ، ثم استرد الفراعنة الحكم بعد ذلك منذ ألف وثلاثمائة عام تقريباً قبل الميلاد والتي كان قد بعث فيها نبي الله موسى عليه السلام ، لذلك فالآيات التي في سورة يوسف عليه السلام تأتي بلفظ الملك وليس فيها لفظ فرعون ، والآيات التي تتحدث عن نبي الله موسى عليه السلام تأتي بلفظ فرعون وليس فيها لفظ الملك ، كذلك تحدث الله سبحانه وتعالى عن حادثة الفيل وهي التي وقعت في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ وقد رآها أهل مكة ليثبت لهم الله أنه موجود وهو القادر على أن يحمي بيته الحرام من قبل أن يبعث فيهم رسول الله ﷺ ، كذلك أخبر الله النبي ﷺ بحقيقة تاريخية وهي أن الروم سيغلبون الفرس في بضع سنين، وكانت الدولتين يمثلون أكبر قوة في العالم في هذه الفترة وبالفعل تحققت نبوءة القرآن الكريم بأمر الله، وهي قوله تعالى﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾[1] ، والقرآن الكريم ملئ بالأمثلة التاريخية ، فكل العلوم من الله سبحانه وتعالى ، والذي علم الإنسان ما لم يعلم.

---

(١) سورة الروم ، أيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

علـــم الجغرافيا

نتحدث عن دوران الأرض وطبقات الأرض وكروية الأرض.

بالنسبة لدوران الأرض أثبت العلم أن الأرض تدور وتتحرك وقد أخبرنا الله عز وجل بذلك في قولـه تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[1] ولقد استخدم الله تعالى لفظ السحاب لأنه يتحرك حين تحركه الرياح ، كذلك الجبال ثابتـة وتتحـرك مع حركـة الأرض.

وإذا تحدثنا عن طبقات الأرض فلقد اكتشف العلماء أن للجبال جذوراً تمتد في باطن الأرض وهي: سلاسل صخرية ممتدة لأسفل كالأوتاد ، تم ذلك باستخدام أجهزة تصور باختراق طبقات الأرض ، وقد أخبرنا الله بهذه الحقيقة في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا * وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾[2]، كذلك اكتشف العلماء أن ساحل البحر هو المكان المنخفض عن الأرض ، وبذلك لا تغرق المدن ، ولذلك تقاس كل الارتفاعات بسطح البحر ، فيقال هذا المكان يعلو ألف متر عن سطح البحر أو مائة متر عن سطح البحر ، ولقد اتخذ العالم سطح البحر مقياساً يساوي صفر في الارتفاع تقاس عليه كل الارتفاعات في الدنيا ، وقد أخبرنا الله تعالى عن ذلك في قولـه تعالى:﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾[3]، والتفسير أن المسلمين كانوا بالعدوة الدنيا أي قريبون من المدينة والكفار بالعدوة القصوى أي بعيدون عن مكة ، وركب أبى سفيان أسفل منهم لأنه كان متخذاً ساحل البحر ، وبالنسبـة للأماكن التي تعلو سطح البحـر من

---

(١) سورة النمل ، آية ٨٨ .

(٢) سورة النبأ ، آيات ٦ ، ٧ .

(٣) سورة الأنفال ، آية ٤٢ .

الأرض الممتدة ، اكتشف العلماء عن طريق التصوير بالأقمار الصناعية أن أسفل بقعة على الأرض هي القريبة من بيت المقدس التي غُلبت عليها الروم، ويخبرنا الله بذلك في قوله تعالى ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾(١)

وعن كروية الأرض فلقد اكتشف العلماء أن الأرض كروية ، وأخبرنا الله تعالى بذلك في قوله عز وجل ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾(٢) ، وكلمة يكور تعطي الإشارة بأن الليل والنهار سوف يوجدون على شيء مكور وهو الأرض ، فهم سيحيطون بها وبما أنها تدور سيكون نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس عليه نهار والنصف البعيد عليه ليل ، فيكون الليل والنهار موجودون في وقت واحد على الأرض لا يسبق أحدهما الآخر ، ويخبرنا الله بذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾(٣)، كذلك أخبرنا الله تعالى أيضاً بما يثبت كروية الأرض في قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾(٤)، ومعنى المد هنا أي أننا كلما سرنا عليها نجدها ممدودة أمامنا لا تنتهي عند حافة ، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية كالبيضة التي تدير إصبعك عليها فلا توجد حافة ينتهي السير عندها ، ولكن الخط المستقيم له نهاية وحافة كالمسطرة ، ولا نملك إلا أن نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهي كلمات فيها الاعتراف بعظمة الله وبها يكون غراس الجنة.

---

(١) سورة الروم ، آيات ٢ ، ٣ .
(٢) سورة الزمر ، آية ٥ .
(٣) سورة يس ، آية ٤٠ .
(٤) سورة الحجر ، آية ١٩

علـم الفضـاء

تناول العلماء في المؤتمر الحديث عن اصل السماء والأصل الواحد للكون.

أما عن أصل السماء فلقد تحدث العالم يوشيدي كوزاي وهو مدير مرصد طوكيو فقال لقد كنا نعتقد منذ سنوات أن السماء كانت ضباباً ولكن عرفنا الآن بعد التقدم العلمي وبعد إطلاق سفن الفضاء والأقمار الصناعية أنها كانت دخان ، فلقد صوروا النجم في السماء وقد بدى كتله من الدخان في وسطها جزء مضيء وله حافة حمراء دليل على ارتفاع درجة الحرارة ، بعكس الضباب الذي يتصف بأنه بارد ، فقالوا له إن رسولنا ﷺ أخبرنا بذلك منذ ألف وربعمائة عـام وذلك في قولـه تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[1]، عند ذلك أراد هذا العالم أن ينهي المناقشة ، وقال إن العلم لم يصل إلى هذه الحقيقة إلا منذ فترة بسيطة ، وكان تعجبه أن هذه الحقيقة قيلت منذ ألف وربعمائة عام.

وعن الأصل الواحد للكون كان الحديث مع أشهر علماء الجيولوجيا الفريد كرونر وقال أنهم صوروا القمر وحللوا منه بعض العناصر فوجدوها نفس العناصر الموجودة في الأرض مما أثبت لهم فكرة الأصل الواحد للكون ، فقد كانوا يظنون أن تربة القمر تختلف عن تربة الأرض، كذلك ضم العلماء خريطة العالم فوجدوا أن بانضمام كل منطقة متباعدة إلى الجزء المكمل لها فإن النباتات تكون من نفس النوع مما يدل أن التربة واحدة مما يثبت أيضاً فكرة الأصل الواحد للكون ، فأخبروه أن الرسول ﷺ أخبر بذلك منذ ألف وربعمائـة عام وذلـك بقول الله تعالى

(١) سورة فصلت ، آية ١١ .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾(1)، أي أن السماء والأرض كانتا غير مفصولتين ففصلهما الله بقدرته ، وجعل الكواكب والبحار والمحيطات ، وحين ترجموا للعالم هذه الآية أخذ يتعجب ويقول مستحيل أن تكون هذه الحقيقة ذُكرت منذ ألف وربعمائة علم فسبحان الله العالم بكونه وما خلق.

علم المعادن

اكتشف العلماء أن هناك كنوزاً في باطن الأرض وخيرات من البترول والمعادن المختلفة وغير ذلك ولقد تحدث العالم أستروخ قائلاً ، لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على كل معادن الأرض والمعدن الوحيد الذي حيرنا هو الحديد ، فله تكوين مميز ، فالإليكترونات والنيترونات في ذرة الحديد تحتاج لاتحادها طاقة تبلغ أربع مرات من مجموع الطاقة الموجودة في مجموعتنا الشمسية ، مما أثبت لنا أنه لا يمكن أن يكون قد تكون على الأرض فهو عنصر غريب ربما وفد إليها ولم يتكون فيها ، فترجموا له الآية الكريمة﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾(2)، قــال إن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من كلام بشر ، لأنهم توصلوا إلى ذلك بعد دراسات وأبحاث معملية كثيرة إنه التحدي من الله الواحد القهار.

علـــم الكونيات

اكتشف العلماء أن الكواكب تدور حول بعضها ولا تتلامس ، ويقولون أنه بمرور الزمن يحدث تقارب بحيث أن هذه الكواكب لو وصلت إلى درجة التلامس يحـــدث انفجـــار هائل، وقد جـــاء في إحدى

---

(1) سورة الأنبياء ، آية ٣٠ .
(2) سورة الحديد ، آية ٢٥ .

الصحف ما يشير إلى ذلك حيث كان الخبر أن مذنب اصطدم بكوكب المشتري فأحدث انفجاراً هائلاً مدمراً ، وهذا يذكرنا بالأهوال والزلزلة التي ستحدث يوم القيامـــة ، وذلك قولـــه تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ﴾[1]، فيجب علينا أن نتصور يوم القيامة كأنه أمامنا ، فمن قبل لم يكن أحد يتصور أن الإنسان يمكن أن يصعد للقمر ويسير عليه ، أو يشاهد الأحداث في البلاد الأخرى وهو جالس في حجرته ، وقد تحقق كل ذلك من هذا الماء المهين الذي خلقه الله وشكله ، فما بالنا بما سيحدث من الذي خلق والذي منحنا كل هذه الأدلة التي تدلنا أن كل ما أخبر به النبي ﷺ هو الوحي من السماء بأمر الله الخبير، الذي حين يأتي أمره لكونه بقيام الساعة في أي وقت تُطيعهُ السماء بما فيها من الكواكب كالشمس والنجوم ، وتُطيعهُ الأرض بما فيها من الجبال والبحـــار وينقلب الكـــون ، وتحدث الزلزلـــة ، وذلـــك قولـــه تعالـــى ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾[2]، وعند ذلك تُبدلُ الأرض غير الأرض والسماوات ويكون العرض على الله الواحد القهار .

(١) سورة الحج ، آية ١ .
(٢) سورة التكوير ، آيات ١ ، ٢ ، ٣ .

تذكر أخي في الله

- أن التفكر والنظر في الكون من العبادة لأنه طريق إلى ذكر الله.
- أن مما يساعد على إجابة الدعاء أن يكون في الثلث الأخير من الليل أو بين الأذان والإقامة أو عند النظر إلى الكعبة.
- أن " من قال سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة ".
- أن القناعة عدم تمني ما أنعم الله به على غيرك لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾(١).
- أن من الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل قلبه معلقٌ بالمساجد.
- أن تغيير المنكر أساس لدفع العذاب والنقمة عنا.

(١) سورة النساء ، آية ٣٢ .

حديث قدسي

يا ابن آدم لا تخف من سلطان ما دام
سلطاني وملكي لا يزول يا ابن آدم لا
تخف من فوات الرزق ما دامت خزائني
مملوءة لا تنفد يا ابن آدم خلقت الأشياء
كلها من أجلك وخلقتك من أجلي فسر في
طاعتي يطعك كل شيء يا ابن آدم لي
عليك فريضة ولك علي رزق فإن خالفتني
في فريضتي لم أخالفك في رزقك يا ابن
آدم إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك
وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي
لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها
كركض الوحوش في البرية ولا ينالك منها
إلا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما

الفصل الخامس

من الإعجازات الواردة في أحاديث

الرسول 



في أرض العرب

إذا تأملنا أحاديث الرســـول ﷺ نجد بعضها يتحدث عن الأحداث المستقبلية والتي تتحقق في هذه العصور ومن هذه الأمثلة الحديث الذي رواه أبي هريرة وقد رواه البخاري ومسلم قول رسول الله ﷺ { لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهارا }[1] أي بساتين وأنهار ، وسألوا العالم هل كانت أرض العرب التي نراها صحراء وجبال الآن هل كانت بساتين وأنهار؟ قال نعم وذلك في العصر الجليدي الأول الذي مر به العالم في عصوره الأولى وكانت هذه الإجابة من العالم الفريد كرونر في مؤتمر الإعجاز القرآني ، فقالوا له وهل تعود مرة أخرى بساتين وأنهار؟ قال نعم في العصر الجليدي الثاني ومميزاته هي أن كتلة الجليد في القطب الشمالي تزحف ببطء نحو الجنوب وقد وصلت الآن إلى أوربا بدليل الشتاء القارص والعواصف الثلجية هناك وهذه الكتلة في كل عام تقترب ولكن ببطء جداً من بلاد العرب وعندما يزداد الاقتراب بعد فترة طويلة تعود أرض العرب بساتين وأنهار ، وسألوه من الذي أخبر الرسول ﷺ بذلك منذ ألف وأربعمائة عام؟ قال لا يمكن أن يكون ذلك إلا بوحي من السماء.

في أرض عــدن

من الإعجازات أيضاً حديث رســـول الله ﷺ{ لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ..... ونارا تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا}[2]وبالفعل ينصح العلمــاء الآن سكان منطقة عدن بمغادرة هذه المدينة حيث أنها تقع فوق

(١) رواه البخاري ومسلم ، الأدلة المادية على وجود الله ، ص ١٢٧ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمزي وابن ماجه ، علامات يوم القيامة ، ص ٢٠٣ .

بركان هائل من الحمم قابل للانفجار في أي لحظة ، كذلك وجد العلماء أن مدينة عدن تقع على رأس مضيق باب المندب حيث يلتقي البحران الأحمر والهادي وهي منطقة كلها أخاديد وشقوق من النار في قاع البحر ، ولقد قيل هذا الكلام في مؤتمر الإعجاز القرآني والذي كان يديره الشيخ الزنداني وغيره من علماء المسلمين وقد حضره من علماء الغرب العالم الكندي كيث.مور أشهر علماء العالم في علم الأجنة والعالم دور جاروا أستاذ علم جيولوجيا البحار والبروفيسور التايلاندي تاجاثات تاجاسن وهو من أكبر علماء التشريح والذي أعلن إسلامه في هذا المؤتمر وغيرهم من العلماء الذين اعترفوا جميعاً أن النبي ﷺ لم يخبر بتلك الحقائق إلا بوحي من السماء بعلم الله العلي القدير .

في عقوبة انتشار الفاحشة

لقــد أخبرنا رسول الله ﷺ بهذا الحديث الذي ورد عن عبد الله بن عمــر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ وقال { يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهنّ وأعوذ بالله أن تُدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قــطُ حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت فــي أســلافهم الذيــن مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدّة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُــنعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يُمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلّط عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيدهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم }[1] ، وهذا بالفعل قد تحقق في عصرنا فحين أنتشر الزنا في بعض

(١) حديث حسن ، رواه ابن ماجة (١٦– ٤) ، وصححه الألباني صحيح ابن ماجه (٣٢٤٦) ، والصحيحة (١٠٦) ، علامات يوم القيامة ص٤٥ .

الـبلاد ابتلاهم الله بالطاعون وابتلاهم الآن بالإيدز وهي أمراض لم تكن معـروفة من قبل في أسلافهن الماضية ، وحين نرى من ينقص المكيال والميـزان أو يسرق في مواقع العمل الذي يعمل فيها لترتفع بذلك أرقام إنتاجه نجد أن الله يأخذه بالسنين فتسقط الأيام من عمره وهو يشتكي الفقر دائمـاً فـلا يشعر بالبركة في ماله وتكثر عليه العقوبات من رؤسائه في مكـان عمله ، وكذلك ينطبق هذا الحال على مستوى الأمة إذا انتشر هذا الأمر بين أفرادها ، ونجد أنه كلما انتشر الشح في قلوب الناس نجد هناك قـلة فـي المطر الذي فيه من الفوائد الكثير للموارد الزراعية وله دوره الفعال في تحسين المحاصيل وجودتها وله أيضاً دوره الفعال في تحسين المـذاق للثمر ، وفي هذا العصر علينا أن نقارن ما في قلوب الناس من غفـلة عن أداء الزكاة وما نجد عليه حالة المحاصيل وطعم الثمار بسبب نـدرة المطر وقلته ، وعلينا أن ننظر إلى بعض البلاد الذين نقضوا عهد الله ولم يعملوا بسنة رسوله ﷺ وكيف أنهم دخلت عليهم دولاً من الغرب فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وتستمر المشكلة وليس هناك من مخرج لها إلا فـي الـرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ففيهم دعـوة الخير والتحذير من كل شر والأمل في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين وبتنفيذها كما أمر الله عز وجل تكون الحياة الكريمة لبقية البشر ٠

في الفيروسـات

لقد أخبرنا الرسول ﷺ منذ ألف وربعمائة عام عن الكثير في علم الفيروسات والتي أكتشفها العلماء الآن بالميكروسكوبات وكانت من قبل لا ترى بالعين المجردة ولكنه وحي الله تعالى العالم بكل دابة خلقها في كونه ، والأمثلة كثيرة نذكر منها هذا المثال وهو نهي النبي ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح أو الإناء وهو موضع الكسر منه فعن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه قال { نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح ، وأن يُنفخ في الشراب }[1]، وبالفعل لقد وجد العلماء أن الفيروسات والميكروبات تترك الجزء الأملس من الإناء وتستقر في مثل هذه الأماكن من الأواني ، كذلك وجدوا أن النفخ في الشراب يساعد على نقل العدوى من شخص لآخر وكلنا نعلم ذلك الآن.

وهذا المثال أيضاً في قضية نقل الذباب للجراثيم وأنه يحمل أيضاً في نفس الوقت المضادات المبطلة لتلك الجراثيم ، وهذه القضية يؤكد صحتها العلم والبحث في عصرنا الحديث فالعقرب وجدوا أن في إبرته السم وقد يستخرج من هذا السم الدواء لشيء آخر ، وفي الطب يحضر لقاح من نبيب الأفاعي والحشرات السامة يحقن به لديغ الأفعى أو العقرب.

ويقول رسول الله ﷺ في ذلك ما جاء في الحديث الصحيح { إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء}[2] والتفسير العلمي لذلك أن العلماء بواسطة الميكروسكوبات الإلكترونية والأجهزة الحديثة والتحليل الكيمائي قد وجدوا أن لكل جرثومة شئ يسمى ذيفان وأنه إذا دخل بدن الحيوان أو الحشرة تكون الحشرة ضده أجساماً مضادة للقضاء على هذا الذيفان فلا تضرها الجراثيم وتسمى هذه الأجسام بمبيدات الجراثيم ، وهذه المبيدات تفرزها الذبابة على ما يعلق بجسدها من هذه الميكروبات مثل التيفود ، وفي عام ١٩٤٧م تمكن العالم موفيتش من عزل مواد مضادة للحيوية من مزرعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة فوجدها ذات مفعول قوي على أمراض التيفود والحميات، وقال إن جراماً واحداً من هذه المادة يمكنه أن

(١) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، الترغيب والترهيب ص ١٢٨ .

(٢) كتاب الرسول ﷺ باب نماذج من حديثه ﷺ ص ٣٨ .

حفظ أكثر من ألف لتر من اللبن المتلوث بجراثيم هذه الأمراض ، وفي عام ١٩٤٩م تمكن عالمان إنجليزيان هما كوميس وفارمر وعلماء آخرون مــن سويسرا هم جيرمان وروث واتلنجر وبلاتنز من عزل مادة مضادة لــلحيوية مــن فطر يعتبر من نفس الفصيلة للفطر الذي يكمن في الذبابة ووجدوا لها فاعلية شديدة جداً وتؤثر بقوة على الجراثيم المسببة لأمراض التيفود والكوليرا والزحار[1].

والخلاصة أنه كما أخبر رسول الله ﷺ أن بجسد الذبابة الداء والدواء نجــد أنــه تحقــق ذلك بالفعل وأكده العلماء في هذا العصر ولم يكن في عصر الرسول ﷺ مثل هذه الميكروسكوبات أو مثل هذا الجهد المبذول فــي الأبحاث الكيمائية وغير ذلك إنه وحي الله العليم القدير الذي يوضح لــنا آياته فسهل لهؤلاء العلماء أن يضعوا أبحاثهم تفسيراً للحدث النبوي المؤكــد لضــرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء الذي تقع فيه ليخرج منها الدواء الذي يكافح ما تحمله من داء.

ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ بأهمية تطهير الأواني بالتراب حين تلعق منها الكلاب وذلك في الحديث الذي يرويه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال { طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه كلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب }[2].

والسؤال الذي نطرحه ما هي خطورة الكلاب ؟ ولماذا التراب بالذات لتطهير الإناء ؟ إن العلماء في هذا العصر ينصحون الناس بعدم مداعبة الكلاب ، وإبعاد الأطفال عنها ووقايتهم منها بعدم تركها تلعق أيديهم ، ولا يجوز ترك الكلاب في أماكن نزهة الأطفال ويجب أن لا تُطعم الكلاب

---

(١) كتاب الرسول ﷺ . أنظر تحقيق الدكتور عز الدين جواله ص ٣٨ .

(٢) رواه مسلم ، الرسول ﷺ ص ٤٧ .

في الأواني المعدة لأكل الناس وأن لا يُسمح لها بدخول متاجر المأكولات والأسواق العامة والمطاعم وعلى وجه عام يجب إبعادها عن كل ما له صله بمأكل الإنسان ومشربه.

ويحذر الدكتور جراد فنستر من الأخطار التي تنشأ عن اقتناء الكلاب والاقـتراب منها بمقال نشره في مجلة (كوسموس الألمانيه)، يحذر من السـماح لهـا بلعق الأيدي وفضلات الطعام من الأواني ذلك لأنها تحمل ميكـروبات تـؤدي فـي النهاية للإصابة بالدودة الشريطية وما لها من خطورة على صحة الإنسان.

وأما بالنسبة لسر اختيار النبي ﷺ للتراب بالذات، فإن من الكشوفات الحديثة تمكُن العلماء في عصرنا من استخراج كثير من مبيدات الجراثيم أو الأجسام المضادة للجراثيم من التراب لأن الجراثيم الموجودة في التراب بها نيفان قوى يقضي على أنواع من الجراثيم الأخرى لذلك فإن الطب الحديث قد استخراج من المواد المستقذرة أدوية حيوية كالستربتومايسين والتتراسيكلين والنيوماسين وكلها من مبيدات الجراثيم الموجودة في التراب، ولقد تم استخراج البنسلين من طفيليات العفن والستربتومايسين من جراثيم تراب المقابر لأنه أكثر تلوثاً من التراب العادي فيه نسبه أعلى من مبيدات الجراثيم القوية[1].

من هنا نجـد أنه لا عجـب في أي أمر يخبرنا بـه رسول الله ﷺ لا تتسع له عقولنا المحدودة فهو لا ينطق عن الهوى ولا ينطق إلا بالوحي من الله سبحانه وتعالي.

(1) كتاب الرسول ﷺ ص ٣٨، ٤٦.

في أصناف أهل النار

إن أصناف أهل النار يعلمها النبي ﷺ ولكن هناك صنفان لم يراهما في عصره ، وذلك ما ورد في الحديث عن أبي هريره قال : قال رسول الله ﷺ { صـــنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذناب الـــبقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، رؤوســـهن كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا } (١)

وبالفعل ظهر الصنف الأول في الفترات السابقة حين انتشر الظلم وتحمل الضعفاء من الناس فوق طاقتهم في العمل وتم تسخيرهم والتطاول عليهم بالسياط التي يحملونها في أيديهم كأذناب البقر ، والصنف الثاني قد تحقق ظهوره في زماننا بما نراه من تبرج النساء وعمل الأشكال في رؤوسهن التي تجعلها تشبه أسنمة الإبل لارتفاعها وما نراه في هذا العصر من ارتداء الملابس القصيرة أو العارية من بعض جوانبها وهناك الملابس الضيقة التي تُظهر مفاتنهم وصدق فيهم قول رسول الله ﷺ أنهم كاسيات عاريات.

في بعض أفعاله وتنبؤاته ﷺ

لقـــد سال أهل مكة رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ "اشهدوا"، وكذلك نبع الماء من بين أصابعه الشريفة حين عطش الناس يوم الحديبية، فوضع يديه في إناء ليس به إلا القليل من الماء فشربـــوا وتوضأوا، وهذا الحديث الذي رواه البخاري عن جابر بن عبد الله يقول في نهايته لو كنا

(١) رواه مسلم (٢١٢٨) ، واحمد (٢/٣٥٦ ، ٤٤٠) ، علامات يوم القيامة ص ٧٤ .

مائه ألف لكفانا كنا خمس عشر ممائة ، كذلك من الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم في صحيحهما ما يوضح هطول المطر فور استسقائه ﷺ ، وتسبيح الطعام وهو يؤكل في عهده ، والبركة في الطعام في غزوة تبوك حين قل الطعام فدعاهم النبي ﷺ بفضل أزوادهم ودعا فيه بالبركة ثم قال " خذوا في أوعيتكم " ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه ، وأكلوا جميعاً حتى شبعوا وبقي منهم فقال رسول الله ﷺ "أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيُحجب عن الجنة ، كذلك لقد حن الجذع إلى النبي ﷺ وأصدر صوتاً كأنه البكاء ، وحين تبع سراقه بن مالك النبي ﷺ فدعا عليه فغاصت فرسه في الأرض الصلبة وحين استغاث بالنبي ﷺ وأعلن إسلامه وعده بسواري كسرى ، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا من نصيبه بعد الانتصار ، وحين أراد أن يسئ إليه أبو جهل وهو ساجد رجع مسرعاً حين رأي خندقاً من نار وأجنحة الملائكة ولو دنا لاختطفته الملائكة ، ولقد تنبأ النبي ﷺ باستشهاد عمر وعثمان وعلى والحسين رضي الله عنهم وكان ذلك ، وأخبر عند وفاته أن ابنته فاطمة أول من تلحق به من أهله وكان ذلك ، وأخبر أن أحد جناح الذبابة فيه الداء وفي الآخر شفاء وكان كما أخبر ، فهو يكون عقاقير مضادة حتى لا تضر الذبابة الجراثيم التي تعلق بها وعُرج به إلى السماء في الإسراء والمعراج ، وأخبر بهزيمة المشركين في بدر وأماكن مصرعهم وكانت كما حدد ﷺ، وأخبرنا أن هناك روح طيبة وروح خبيثة ويشهد المغسلون أن من الموتى من يتلون وجهه كالفحم وتخرج منه رائحة خبيثة، ومنهم المبتسم وتخرج منه أطيب رائحة ، وغير ذلك الكثير من الإعجازات في أحاديثه وأفعاله بتأييد من الله سبحانه وتعالى.

في حقائق تحققت في عصرنا

لقـد أخـبرنا النبي ﷺ عن حقائق كثيرة تحققت في عصرنا بعد البحث العلمي فلقد روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس حديث دخوله وخـالد بن الوليد مع رسول الله ﷺ على ميمونه ومن الحديث قال : قال رسـول الله ﷺ { من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وذدنا منه فإنه ليس يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن } (١).

ويبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن اللبن غذاء كامل وأي غذاء آخـر يبقى فيه نقص كغذاء منفرد ، ومع تقدم وسائل التحليل والتجريب وتقدم العلوم كانت حصيلة ما وصل إليه علماء عصرنا متناسقة تماماً مع ما أشار إليه الرسول ﷺ .

• • • • • •

ونذكر مثالاً آخر وحقيقة أخري وهي قول رسول الله ﷺ { ما عام بأمطر من عام } (٢) .

ويوضح لنا النبي ﷺ في هذا الحديث حقيقة اكتشفها العلماء في هذا العصر وهي أن نسبة الماء التي تتصاعد من البحار الموجودة في الكون بفعل الشمس هي نسبة ثابتة في كل عام لأن الظواهر الطبيعية التي خلقها الله كالـبحار والشمس لا تتغير ، ولقد أثبت علماء الظواهر الطبيعية في عصـرنا هذه الحقيقة وقالوا أن ما ينزل سنوياً من الأمطار في العالم لا يتغير مقداره بتاتاً ، فلا يزيد ولا ينقص ولو مقداراً بسيطاً، وعللوا ذلك بأن

---

(١) رواه أبو داود والترمذي ، الرسول ﷺ ص ٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير سورة الفرقان ، الرسول ﷺ ص ٤٥ .

مـــا تقدمه الشمس من حرارة نسبية ثابتة والعوامل الأخرى التي تشارك في وجود ظاهرة المطر تبقي ثابتة بالنسبة لمجموع الكرة الأرضية فعلى هذا تكون نسبة بخار الماء في الجو سنوياً ثابتة ونسبة الأمطار بالتالي لا تـــتغير أبداً في كل عام ، وهي يمكن أن تكون أمطاراً غزيرة في بعض البلاد وقليلة في أخرى ولكن النسبة واحدة للعالم كله وإن اختلت بالنسبة لكل منطقة على حدى.

إن كلمات رسول الله ﷺ لا تتنقض أبداً بل هي الصدق كل الصدق لأنها الوحي من الله العليم القدير.

• • • • • •

ولقـــد قـــال رســـول الله ﷺ { مـــا أنزل الله مـــن داء إلا أنزل له دواء } [1] وبالفعل يشهد واقعنا المعاصر بصدق هذه الحقيقة فالعلماء يقبلون دائما على البحث فعندما يظهر الداء الجديد تجدهم يجدون حتى يأذن الله بمعرفة الدواء وفي كل يوم يكتشف أهل الاختصاص دواء لداء لم يكن له دواء معروف من قبل.

• • • • • •

وهذا المثال الذي يتحدث عن حقيقة أخرى في الحديث الصحيح عن الخمر وأضرارها، فلقد روي مسلم عن طارق الجعفي أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه عنه فقال : إنما أصنعها للدواء. فقال : { إنه ليس بدواء ولكنه داء } [2] .

ويـــبين لـــنا هذا الحديث أن الخمر من أسباب المرض وليست من أسباب الشفاء فماذا يقول الأطباء في عصرنا؟ وننقل الجواب مما نُقل من

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، الرسول ﷺ ص ٤٤ .

(٢) رواه مسلم ، الرسول ﷺ ص ٤٣ .

كـتاب الإسلام والطب الحديث في كتاب الرسول ﷺ في هذا الموضوع يقول العلماء الخمر أساسها الكحول بكميات مختلفة وأن الجسم إذا اعتاد شـربها فإنها تُحدث التهاباً مزمناً في الأعصاب وفي الكلي ، وتصلباً في الشرايين وتحجراً في الكبد وضعفاً في القلب ، ولكن ماذا لو أخذ الإنسان قدراً بسيطاً من الخمر ؟

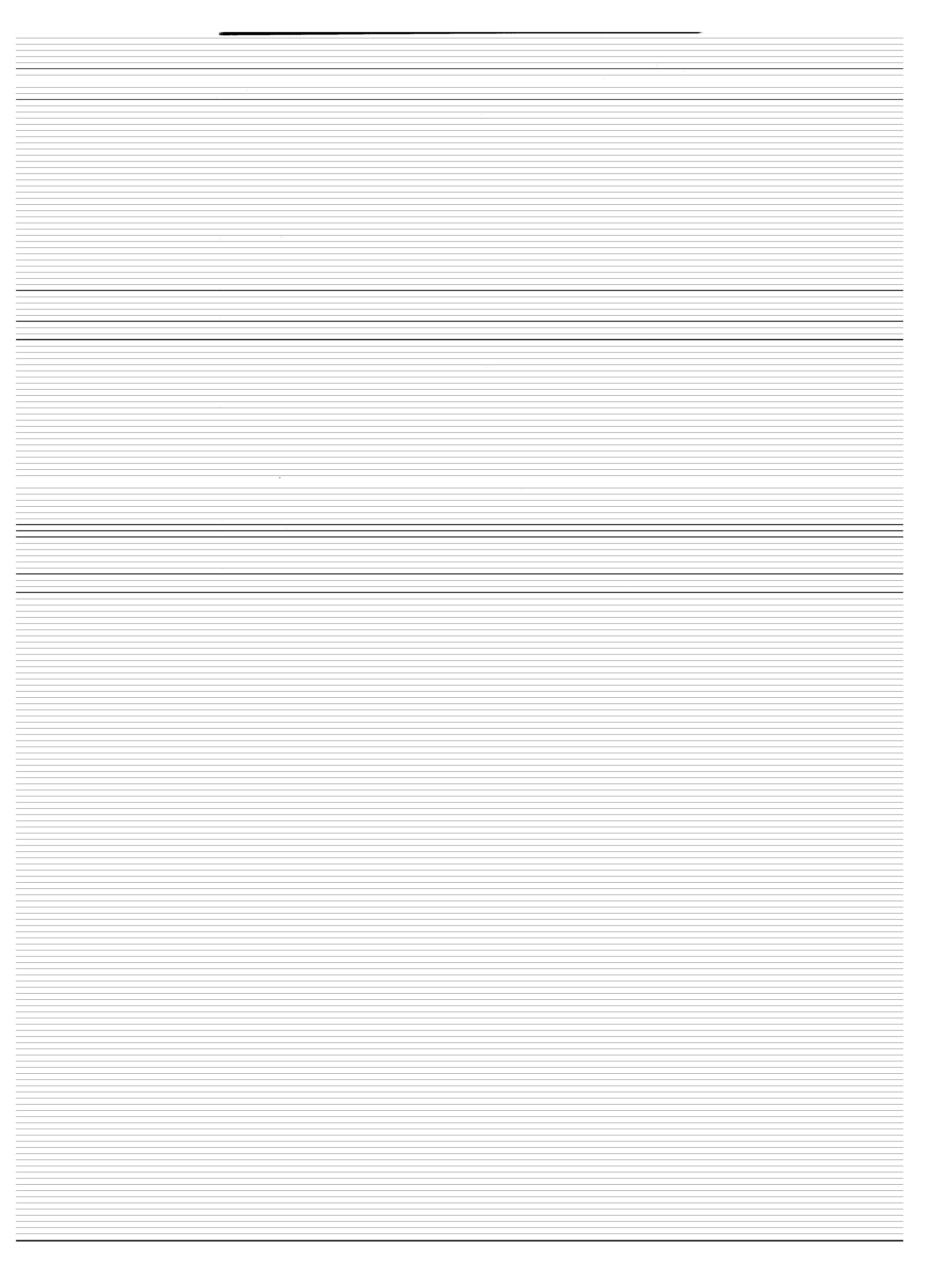
يقول العلماء إن الجسم متي اعتاد على الكحول طلبه وغلب عليه فلم يعد يستطع الصبر عنه ، لأن الكحول يختلف عن أغلب المواد في أنه حتى في المقادير البسيطة يُحدث ضعفاً في قوة الإرادة والتحكم وتزداد به الانفعالات النفسية ، فلا يستطيع الحكم على نفسه في أن يأخذ قدراً بسيطاً لضعف إرادته . كذلك يضيف العلماء أن تأثير الخمر يبدأ بمجرد وصول عشرة جرامات من الكحول إلى الدم للشخص البالغ وهذا القدر يوجد في كأس واحدة من الخمر ، وعندما تتغير درجة الإدراك عند الشخص عن المعتاد وتزيد أخطائه ويختل تصرفه عند قيادة سيارة مثلاً فإنه سيخالف قواعد المرور ، ولقد ثبت من الإحصائيات أن أكثر من ١٣% من حوادث المرور سببها الخمر ، كما أن جرعة واحدة من الخمر تحدث شيئاً من الارتفاع في ضغط الدم ويتضاعف الضرر إذا تناولها شخص مصاب أصلاً بارتفاع في ضغط الدم ، وإذا كانت كمية الخمر كبيرة تزيد من ارتفاع ضغط الدم لدرجة قد تصل إلى انفجار شريان في المخ مثلاً ، وتسبب الخمر لغير المعتاد على تناولها احتقاناً في المعدة وقد تسبب غثياناً أو قيئاً وإذا كانت الجرعة كبيرة سببت التهاباً في المعدة وعسر هضم يمتد إلى بضعة أيام ، ويرى الأطباء أن الخمر ولو كانت قليلة جداً فهي ضارة بالخميرات الموجودة على طول القناة الهضمية وهذه الخميرات ضرورية لسير حركة الهضم سيراً طبيعياً ، والخمر لها تأثير في الوراثة فلقد شوهد أن أولاد السكيرين ينشأن غير صحيحي الجسم

ضعفاء البنية ناقصي العقول ويكون لديهم ميل إلى الأجرام ودافع إلى الشر ، ومن يبحث في كتب الطب يجد أن الخمر يسبب الكثير من الأمراض المختلفة لذلك أصبحت فكرة التداوي به محض خرافة وصدقت الحقيقة التي أجملها لنا رسول الله ﷺ في أن الخمر داء وليست دواء٠

• • • • • •

الفصل السادس

إعجازات أخرى



الإعجاز بالسمة في الخلق

إن من ينتج شيئاً يعطيه سمه أو علامة تميزه عن باقي الإنتاج من حوله ، وكذلك الله سبحانه وتعالى رغم أننا كلنا بشر وخلقنا من الطين نجد أن شكل كل شخص يختلف بحسب ديانته ، فالمسلم له سمة تميزه والمسيحي له سمه تميزه إنها صبغة الله ، وهي سمه لإثبات أن الخالق له، كذلك لليهودي سمه وللكافر سمه ، فسبحان الخالق الذي يميز من يخلق حسب إتباعه للدين الذي يرضاه لعباده وهو دين التوحيد.

الإعجاز في المكان

الله جعل البيت الحرام بمكان بدأ انتشار دعوة الإسلام منه ، حتى يكون هناك في نفس كل من يزور هذا المكان تذكره بأيام دعوة رسول الله ﷺ وجهاده مع أصحابه رضي الله عنهم ، ولقد حفظ الله قبر الرسول وصاحبيه وأماكن من جاهدوا واستشهدوا في سبيله لنشر دعوة الإسلام ، ليعم النور إلى كل البشرية ، لقد حفظ الله تلك الأماكن لتظل هناك شحنة الإيمان التي يحملها كل راحلٍ إلى بيت الله وكل عائد ، بل وإن عصر رسول الله ﷺ وزمانه ليس ببعيد عنا فألف وربعمائة عام ليسوا بكثير ، فالبعض منا يحفظ من اسمه ما يقرب من هذه الأجيال لو تصورنا كل جيل عاش مائة عام أو أكثر ، فعلينا أن نقتدي بالنبي ﷺ في كل عمل ، وعلينا أن نسأل أنفسنا قبل كل عمل ، هل يرضي الله ورسوله ، وهل كان يمكن أن يفعله أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، وما أجمل أن نتخذ لنا قدوة منهم ، فلو تذكر المسلم أحد الصحابة وحاول أن يقلده في حبه لدينه وجهاده وتنفيذ أوامر الله ورسوله وبذله كل ما يملك لنصرة الإسلام متحملاً صبوراً على كل أذى طالما عمر قلبه بالإيمان ، فما أجمل ذلك وما أجمل أن نعيش ونتخيل عهد المخلصين للإسلام.

الإعجاز في رؤية النور

إن الخــروج مــن ظـلمة البطن إلى هذا النور وهذا الكون الرحب الفسيح وهذه الشوارع الممتدة وهذه الحقول الخضراء المترامية الأطراف وهذه البحار والمحيطات والقرى والمدن لأكبر دليل على ضعف الإنسان وجهلــه بشــكر الله ونسيانه حقيقة نفسه وهو قطرات الماء المهين التي كــانت مستقرة وسط الظلمات ويزيد على هذا النور رحمه الله بالوالدين ورعايتهم لنا في البداية وإلى أن نشتد يظلون رحمة الله في الأرض لنا، ولنـــتأمل كذلك نور التشريع لنا بفعل الخير والنهي عن الشر وعدم الظلم وبــر الوالدين ، لقد كان الناس من قبل يعبدون الحجر الذي لا ينفع ولا يضــر فهو لا يأمرهم بخير ولا ينهاهم عن فساد حتى أن القلوب وصلت بهــم من القسوة إلى قتل أبنائهم بأيديهم خشية العار أو خشية الفقر فجاء نــور الله وحــرم كل ذلك وبين لهم أن الرازق هو الله وأن من قتل نفساً بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً، وكان هذا النور نهياً لهم عن كل الفواحش ونداءاً يحذرهم من كل فساد، يقول تعالى﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وبالقــرآن خــرج الناس من الظلمات إلى النور ولولا الإنذار بالنار رغــم شدتها لأصبحت الحياة فساد وسفك دماء وعصابات وقطاع طرق فأي إنذار كان سيستمده الإنسان من الحجر الذي لا يسمع ولا يري، يقول تعالى في ذلــك ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[2].

---

(١) سورة الأعراف ، آية ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٩٨ .

ولـــولا الجــنة لأصبح الموت النهاية ولضاع الأمل ولكان الحرمان الحقيقي بعد أن عشقنـــا هذا الـــنور وتـــذوقنا حلاوة الإيمان ورحمة الله وإبداعه في كونه ، وعلينا أن نسأل أنفســـنا بعد كل هذه النعم من الله ما واجبنا نحوه بعد أن تفضـــل علينا برؤية المـــؤمنين لـــه وجعل الجـــنة لهم خالدين فيها ولم يكن الموت هو النهاية.

الإعجاز في التذكرة الزمنية

يذكرنا الله بقدرته من فترة لأخرى حين ينشغل الناس بالدنيا ، فمثلاً تحطمت طائرة في إحدى البلاد وانصهر الحديد وتفحم من فيها إلا المصحف الشريف وهذه الدجاجة في إحدى القرى التي يشاهد الناس على بيضتها بخط واضح لا إله إلا الله ، وتلك النخلة في القرية التابعة لمحافظة كفر الشيخ التي يكون السعف فيها اسم الله واسم محمد بخط واضح بديع ، والصور لا تزال حتى الآن بالجرائد التي نشرت وفي كتاب صنع الله للكاتب الإسلامي عبد الرازق نوفل ، وهناك سمكة وجدوا على ذيلها بوضوح لا إله إلا الله ، وورقة الشجر المكتوب عليها بخط بارز لفظ الجلالة الله ، وأقراص العسل المكتوب عليها كلمة التوحيد ، وكما أن يد الإنسان تكون أرقاماً بعدد أسماء الله الحسنى فإن الميكروسكوب الإليكتروني صور سلاسل الهيموجلوبين في جسم الإنسان تكون اسم الله واضحاً باللغة العربية ، وهذا الأمر الذي تكرر كثيراً مع الجنود في حرب أكتوبر ، فحين تفجرت قذيفة بجانب أحد الجنود وطارت إلى جيبه الذي يحمل كتاب الله شظية وزنها يتعدى الكيلو جرام قادرة على قتل فيل ولم يصبه شئ ولا يملك إلا السجود شكراً لله ويسجد رفاقه من حوله.

الإعجاز في تفريج الكرب بعد الشدة

كثير من الناس يتعرضون لأزمات وفي لحظة الصدق والدعاء تتفرج كربتهم بإذن الله تعالى ، وهذا المثال الذي يحكيه لنا إبراهيم التيمي ، يقول لما حُبست في السجن ونزلت على أُناس في قيدٍ واحد لا يجد الرجل إلا موضع مجلسه ، قال فجئ برجل من أهل البحرين فدخل علينا ، فجعلوا يتبرمون به ، فقال اصبروا فإنما هي الليلة ، فلما دخل الليل قام يصلي، فقال يا رب الليلة الليلة لا اصبح فيه، يقول فما أصبحنا حتى ضُربت أبواب السجن فقيل أين البحراني، وظننا أنه سيُقتل فخلوا سبيله ، فقام على باب السجن فسلم علينا وقال أطيعوا الله لا يضيعكم، وإن من الأسباب التي نعجل بمجيء الفرج كثرة الاستغفار وكثرة الصلاة على النبي وكثرة الاستغاثة بالله عز وجل ولنتأمل قوله تعالى ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[1].

كذلك من الأسباب التي تعجل بمجيء الفرج التوكل على الله بقلوب صادقة الإيمان واثقة من تصريف الله لكل الأمور، يقول تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

ومن أعظم الأسباب في تعجيل الفرج بعد الشدة حسن الظن بالله عز وجل يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل { أنا عند ظن عبدي بي }[3]، فمن ظن بالله عز وجل أنه يفرج عنه كربه وييسر له

(١) سورة نوح ، آيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٢) سورة آل عمران ، آيات ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) رواه البخاري (١٣/ ٣٨٤) التوحيد ، ومسلم (١٢/١٧) فضل الذكر والدعاء وحسن الظن بالله تعالى ، الفرج بعد الشدة ص ٣١ .

أمره فالله عز وجل عند ظن عبده به ، لذا كان اليأس من رحمة الله كفراً لأن من صفات الله تعالي أنه الرحيم بعباده وأنت بهذا اليأس تُنكر صفة الرحمة على الله عز وجل وفي ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[1].

كذلك يفرج الله كرب المضطر إذا دعاه ، والمتعرف إلى الله في الرخاء والمتوسل إلى الله عز وجل بالعمل الصالح كما جاء في قصة أصحاب الغار ، ومن رحمة الله أنه يمنح الصبر على البلاء بقدر ما نزل منه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ { إن المعونة من الله عز وجل تأتي العبد على قدر المؤنة ، وإن الصبر يأتي على قدر البلاء }[2].

وعلينا أن نصبر عند البلاء ونرجع الأمر كله لله حتى يتم تفريج الكرب ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { من نزلت به فاقه فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقه فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل }[3].

فعلينا بتقوى الله والعمل بما أمر وترك ما نهي ، يقول الله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[4].

ويقول ابن القيم رحمه الله : الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف عن أثره ، إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان ، وإما لضعف

---

(١) سورة يوسف ، آية ٨٧ .

(٢) قال الألباني أخرجه البزار في مسنده (ص ١٥٦) زوائد ابن حجر والفاكهي في حديثه (١/٢٠/١) وابن عدى في الكامل ، الفرج بعد الشدة ص ١١ .

(٣) رواه الترمذي عن ابن مسعود وابن أبي الدنيا (٢٣) الفرج بعد الشدة وذكره الألباني في صحيح الجامع وقال صحيح ، صحيح الجامع ٦٤٤٢ ، الفرج بعد الشدة ص ١١ .

(٤) سورة الطلاق ، آيات ٢ ، ٣ .

القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً ، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب علىَ القلوب ، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها علينا ، والدعاء من أنفع الأدوية وله مع البلاء ثلاثة مقامات :

أحدهما: أن يكون أقوي من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه[1].

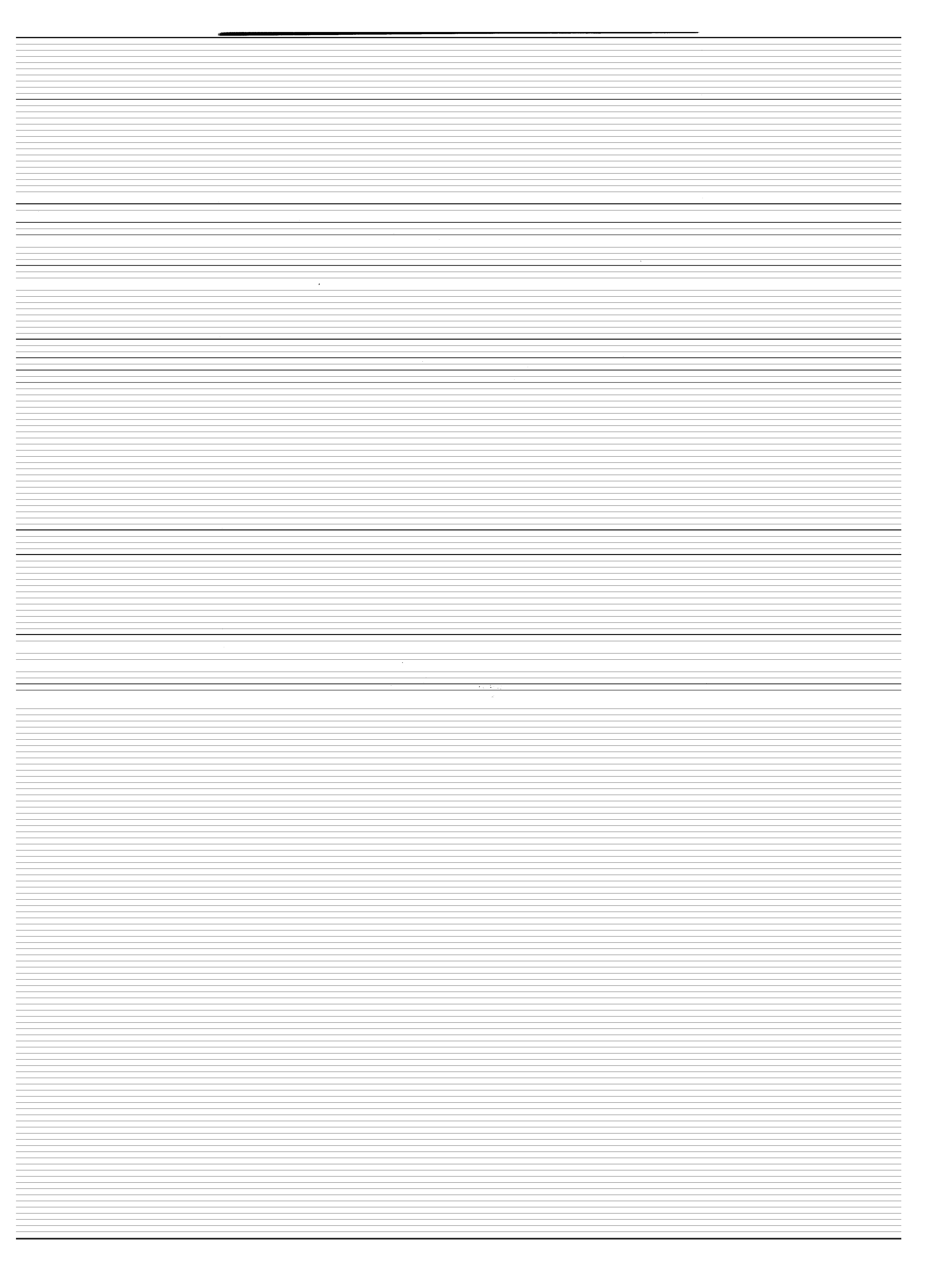
ويكفينا رحمة من الله بالنسبة لكل شدة وكرب هذه الآيات ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[2]، وفي كلمة (مع) إشارة بغاية سرعة مجيء اليسر ، كأنه مقارن للعسر وقد كرر الله الآية للتأكيد بعدم القنوط من رحمة الله عند الكروب والإبتلاءات.

(١) الفرج بعد الشدة ص ٢٦ .

(٢) سورة الشرح ، آيات ٥ ، ٦ .

الفصل السابع

ثمرة التفكر واليقين الثابت



إن ثمرة التفكر هو اليقين الثابت والإيمان العميق الذي يقهر الشيطان ويدحض وساوسه بالعلم والأدلة والآيات المعجزة التي تدل على قدرة الله وأنه فوق كل شئ وخالق كل شئ ، وعلى ذلك فلابد أن يأخذ كل مسلم قول الله تعالى وأحاديث الرسول ﷺ بيقين ثابت وتصديق لا ريب فيه طالما أنه أدرك نعم الله بالتفكر بالفطرة والأدلة فإن الأخذ بيقين هو كنز سنعرف قيمته يوم القيامة ، ولو ضربنا مثلاً برجل معه عدد من الأكياس كل كيس مملوء بالأموال والذهب وقال من يأتي محتاجاً أسلمه كيساً ملكاً له ، فمن المارة من ذهب وأخذ الكيس ، والبعض لم يهتم ومضي لعدم يقينه من صدق الرجل ، فحين يقابل أحدهم صاحبه الذي حصل على هذه الأموال يندم لأنه مضي بلا اهتمام ولم يصدق ، كذلك عطاء الله جزيل ، فإذا قال شيئاً أو أخبر الرسول ﷺ بأمر أو حديث لنفعله ، من يأخذ القول والحديث بيقين وينفذ يصدق معه الله ويؤتيه الخير في الدنيا والآخرة ، وعند ذلك لا يندم يوم القيامة يقول تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾(١) ، فهو الذي علمنا الصدق بتشريعه ورحمته بإرسال النبي ﷺ لنا ليبلغنا ما فيه صلاحنا وفوزنا في الدنيا والآخرة وبكنوز كثيرة غالية نذكر منها بعض الأمثلة .

في فضل أسماء الله الحسنى

قال رسول الله ﷺ { إن لله تسعة وتسعون اسماً ، مائة غير واحد ، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر } (٢) .

• • • • • •

---

(١) سورة النساء ، من الآية ٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٤٤ .

في فضل لا إله إلا الله

قال رسول الله ﷺ { من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسُوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حــق والنار حق أدخلــهُ الله من أبواب الجنــة الثمانية أيهــا شاء }[1].

• • • • • •

في فضل ختــام الصــلاة

وفي فضل ختام الصلاة قال رسول الله ﷺ { منْ سَبحَ الله في دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبَّر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له المُلك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير ، غُفِرت خطاياه وإن كانت مثل زَبَدِ البحر }[2].

• • • • • •

في فضل كلمات ثقيلة في الميزان حبيبة إلى الرحمن

قال رسول الله ﷺ { كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم }[3].

• • • • • •

ومن الكلمات الحبيبة إلى الرحمن أيضاً قوله ﷺ { أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبــر. لا يضُرك بأيهنَّ بدأت }[4].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم ، من وصايا الرسول ﷺ ص ١٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة ، صحيح الدعاء المستجاب ص١٥ .

(٣) أخرجه البخاري في الدعوات باب فضل التسبيح ، صحيح الدعاء المستجاب ص١٥ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأداب ، صحيح الدعاء المستجاب ص ١٥ .

في فضل كلمات هي غراس الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر به وهو يَغرس غرساً فقال: يا أبا هريرة ما الذي تَغرِس ؟. قُلت: غِراساً. قال: ألا أدُلك على غراسٍ خَيْرٍ من هذا ؟، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، تُغرَس لك بكل واحدة شجرة في الجنة[(١)].

• • • • • •

الاستغفـــار ·

لقد أخبرنا النبي ﷺ بكنوز كثيرة في فضل الاستغفار نذكر منها قوله ﷺ{والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة}[(٢)].

• • • • • •

وأخبرنا أيضاً بقوله ﷺ { سيِّد الاستغفار: اللهمَّ أنت ربي لا إله إلا أنت خَلقتني وأنا عبدُك وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعت ، أعوذ بك من شرِ ما صَنَعْتُ ، أبوءُ لك بنعمتِكَ عليَّ ، وأبُوءُ بذَنْبي ، فَاغفر لي ، فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلاّ أنت. من قالها حين يُمسي فمات من ليلتِه دخَلَ الجنة ومن قالها حين يُصبِح فمات من يومه دَخَلَ الجَنَّةَ } [(٣)].

• • • • • •

وقوله ﷺ { من استغفرَ للمؤمنين والمؤمناتِ كَتَبَ الله بكُلِّ مؤمن ومؤمنة حسنةً } [(٤)].

---

(١) أخرجه ابن ماجة بإسناد حسن واللفظ له والحاكم وقال صحيح الإسناد ، من وصايا الرسول خمسة وخمسون وصية ص ١٠١ ·

(٢) أخــرجه الــبخاري فــي كتاب الدعوات باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة ، صحيح الدعاء المستجاب ص٢٠ ·

(٣) أخرجه البخاري في الدعوات باب أفضل الاستغفار ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٢٠ ·

(٤) رواه الطبراني في الكبير عن عباده وإسناده جيد ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٢٠ ·

قراءة القرآن .

ومن الكنوز التي أهداها لنا النبي ﷺ في فضل قراءة القرآن وتطبيق آياته دون مخالفة قـوله ﷺ { ابشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطَرَفُه بأيديكم فتَمسَّكُوا به فإنكم لن تَهلكوا ولن تَضِلُّوا بَعْدَهُ أبداً } [١].

• • • • • •

وقال النبي ﷺ { من قرأ حَرفاً من كتاب الله فله به حَسَنَه والحسنهُ بِعَشرِ أمثالها ، لا أقول : آلم حرفٌ ولكن ألِفٌ حرف ولامٌ حرف وميمٌ حرف } [٢].

• • • • • •

وقال النبي ﷺ { إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفِرَ له ، وهي : ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ } [٣].

• • • • • •

ويقول النبي ﷺ { من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت }[٤].

• • • • • •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : أيعجز أحدكم أن يقـرأ في ليله ثلث القرآن ؟. قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟. قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن[٥].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٢٤ .

(٢) أخرجه الترمذى في كتاب فضائل القرآن وأخرجه البخاري في التاريخ انظر رقم ٦٣٤٥ صحيح الجامع الصغير ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٢٥ .

(٣) رواه الـترمذي فـي كـتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة الملك ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٢٨ .

(٤) رواه ابن السني ، فضائل القرآن الكريم وآداب حملته ص ٦٤ .

(٥) صحيح مسلم ، فضائل القرآن ص ٧٨ .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه[1].

• • • • • •

وقال ﷺ وهو ينصح أحد الصحابة قال { قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمُسي وتُصبح ثَلاثَ مراتٍ تكفيكَ من كُل شيء }[2] .

• • • • • •

إن للقرآن الكريم فضل عظيم فالحرف بعشر حسنات والصفحة الواحدة تحصل منها على ما يقرب من ستة آلاف حسنه إذا قرأتها بتدبر ، كذلك هناك من الآيات كالسبع وصايا في أول سورة المؤمنون من أقامهن دخلَ الجنة وكذلك كل آية ترفعك منزلة طيبة عند الله يوم القيامة فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ { يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ، ورتِّل كَمَا كُنتَ تُرتِّلُ فِي الدُّنيَا ، فإن منزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آية تَقرؤُهَا }[3].

• • • • • •

كذلك قال رسول الله ﷺ وهو ينصح أصحابه من أهل الصُفة قــال { أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل ؟ }[4].

• • • • •

(١) رواه البخاري ، فضائل القرآن ص ٢٥ .

(٢) رواه أبو دواود والترمذي والنسائي ، صحيح الأنكار ص ٦٤ .

(٣) حديث حسن رواه أبو داود ، صحيح الأنكار ص ١٥ .

(٤) حديث صحيح رواه مسلم ، فضائل القرآن ص ٤٠ .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال { لرجل من أصحابه هل تزوجت يا فُلان ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، ولا عندي ما أتزوّجُ به، قال: أليسَ معَكَ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾(1)؟ قالَ: بلى، قال: (ثُلثُ القُرآنِ) قال: أليسَ معَكَ ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾(2)؟ قالَ: بلَى ، قالَ: (ربُعُ القُرآنِ) قـالَ: أليسَ معَكَ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(3)؟ قالَ: بلَى ، قـال: (ربُعُ القُرآنِ) قال: أليسَ معَكَ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾(4)؟ قالَ بلَى، قالَ: (ربُعُ القُرآنِ) تزوّجْ تزوّجْ } (5).

• • • • • •

روي عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قالَ : { من قرأَ قُلْ هُوَ الله أحَدٌ حتى يَختِمَهَا عَشْرَ مَرّاتٍ بَنَى الله لــه قصراً في الجَنَّةِ ، قال عُمَر بْنُ الخطاب إذاً نَستَكثرُ يا رسُول الله ، قال رسول الله ﷺ الله أكثر وأطيب }(6).

• • • • • •

الصلاة على النبي ﷺ .

ومن الكنوز التي يخبرنا بها النبي ﷺ شفاعته لمن يصلي عليه قال الرسول ﷺ: من يصلي على حين يصبح عشراً ، وحين يمسي عشراً ، أدركته شفاعتي يوم القيامة (7).

---

(1) سورة الإخلاص ، آية ١ .

(2) سورة النصر ، آية ١ .

(3) سورة الكافرون ، آية ١ .

(4) سورة الزلزلة ، آية ١ .

(5) أخرجه الترمذي عن سلمه بن وردان عن أنس وقال هذا حديث حسن، من وصايا الرسول ﷺ ص٦٣

(6) أخرجه أحمد ، من وصايا الرسول ﷺ ص ٦٤ .

(7) رواه الطـبراني فـي الكـبير عن أبي الدرداء ، حسن رقم ٦٢٣٣ ، صحيح الجامع الصغير ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٣٣ .

وقال ﷺ: كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى علي النبي ﷺ [١].

• • • • • •

ومن الكنوز قوله ﷺ : مَن صلَّى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه عَشر صلوات ، وحَط عنهُ عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات [٢].

• • • • • •

وقال الرسول ﷺ : مَا مِن أحدٍ يُسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أرُدَّ عليه السلام [٣].

• • • • • •

التوكل على الله ·

ومن الكنوز التي يجب أن نأخذها بيقين أيضاً قوله ﷺ: من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبيَ الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة [٤].

• • • • • •

وقال رسول الله ﷺ : من قال إذا خرج من بيته بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له: كُفِيت ووقِيتَ وهُدِيت وتَنحى عنه الشيطان [٥].

• • • • • •

---

(١) رواه البيهقي في الشعب عن علي مرفوعاً ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٣١ ·

(٢) رواه النسائي في السنن باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٣٢ ·

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحج ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٣٢ ·

(٤) رواه أبو داود في الأدب باب ما يقول إذا أصبح ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٥٣ ·

(٥) رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما يقال إذا خرج من بيته ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٧٧ ·

وقال رسول الله ﷺ : من قال حين يمسي بسم الله الذي لا يضُر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لا يصبه فُجَاْة بلاء حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فُجَاْة بلاءٌ حتى يمسي[١].

• • • • • •

إفشاء الســـلام.

عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير ؟. قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف[٢].

• • • • • •

الحمد لله بعد الطعام والشراب.

لقد أوصانا النبي ﷺ بالوضوء قبل الأكل وبعده حتى تكون البركة في الطعام ويكثر الخير ، ومعنى الوضوء هنا أن المسلم يغسل يديه أو يتوضأ حتى لا يدخل جوفه طعاماً ملوثاً بما علق بيديه ، وكذلك أوصانا النبي ﷺ بالتسمية وذكر أسم الله قبل الطعام لأن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر أسم الله عليه كما بينت الأحاديث الصحيحة ، ومن نسى التسمية فليقل حين يتذكر .بسم الله أوله وأخره . وبعد الانتهاء من الطعام أو الشراب علينا بحمد الله .

فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها[٣].

---

(١) رواه أبـو داود في كتاب الأداب باب ما يقول إذا أصبح ، والترمذي في الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٥٤ .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم ، صحيح الأذكار ص ٩١ .

(٣) حديث صحيح رواه مسلم ، صحيح الأذكار ص ٩٨ .

ما تقوله عند دخول المسجد.

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، وقال إذا قال ذلك حُفظ منه سائر اليوم(١).

• • • • • •

ما تقوله عند دخول السوق.

قال رسول الله ﷺ من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شئ قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتاً في الجنة(٢).

• • • • • •

الزهد في الدنيــا.

قال رسول الله ﷺ ازهد في الدنيا يُحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يُحبك الناس(٣).

• • • • • •

وروي عــن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال: من كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يؤته من الدنيا إلا ما كُتِب له(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة بسند صحيح ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٨٤ .

(٢) أخــرجه الــترمذي فــي كتاب الدعوات باب ما يقول إذا دخل السوق ، وابن ماجة في كتاب الــتجارات بــاب الأسواق ودخولها ، والإمام أحمد في المسند ، والدارمي في السنن ، والحاكم فــي المستدرك ص٥٣٨-٥٣٩/١ والحديث بمجموع طرقه حسن كما أفاد ذلك الشيخ الألباني في الكلم الطيب ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٨٣ .

(٣) حديث حسن أخرجه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة ، من وصايا الرسول ﷺ ص ٧٣ .

(٤) رواه الطبراني ، الترغيب والترهيب الجزء الثاني ص ٥٣٨ .

وأما من كانت الآخرة هي غاية همه{ يقول رسول الله ﷺ: جَعل الله عز وجل الغنى في قلبه وجمع عليه ضيعته وأتته الدنيا وهي صاغرة}[1].

• • • • • •

الدعاء لسعة الـرزق.

قال رسول الله ﷺ :ألا أُعلمك كلمات لو كان عليك مثل جَبل صَبير ديناً أداه الله عنك ؟. قُل: اللهم اكفني بحلالِك عن حرامِك وأغنني بفضلِك عمَّن سِواك[2].

• • • • • •

فضـل الصـوم.

عـن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما من عبد يصـوم يوماً في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً[3].

• • • • • •

فضـل حُسن الخلـق.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ما من شئ أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من خُلقٍ حسن، وإن الله تعالى ليُبغض الفاحش البذيء[4].

• • • • • •

---

(١) جـزء من حديث رواه البزار والطبراني واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، ورواه الترمذي ، الترغيب والترهيب الجزء الثاني ص ٥٣٨ .

(٢) أخـرجه الـترمذي في الدعوات باب ١١١ ص ٥/٥٦٠ ، والحاكم في المستدرك ص١/٥٣٨ وقال صحيح الإسناد ، صحيح الدعاء المستجاب ص ٦١ .

(٣) أخـرجه الـبخاري ومسـلم والترمذي والنسائي ، من وصايا الرسـول ﷺ خمس وخمسون وصية ص ٣٣ .

(٤) أخرجه أبو داود والترمزي ، من وصايا رسول الله ﷺ ص ٥٠ .

فضـل التقرب إلى الله وذكره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى { أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معهُ إذا ذَكَرني ، فإن ذَكَرني في نَفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منه ، وإن تقرب إلي شبراً تقربتُ إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً }[1].

• • • • • •

فضـل الصدقــة.

الصدقة فيها الكثير من النفع للمسلم ، فهي وقاية من المرض وفيها المضاعفة للمال وفيها الوقاية من النار.

فعن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت: يا رسول الله أفتنا عن الصدقة. فقال: إنها حجاب من النار لمن أحتسبها يبتغي بها وجــه الله عز وجل[2].

• • • • • •

فضـل بر الوالدين وصلة الرحم.

إن بـــر الوالدين وصلة الأرحام من الصفات التي تأخذ بصاحبها إلى الجنة وتساعده على عبور الصراط ، أما المقصر في بر والديه أو صلة أرحامه فلا يجدِ رائحة الجنة.

فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ريحُ الجَنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدُها عاق ولا قاطِع رحم [3].

(١) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي ، من وصايا رسول الله ﷺ ص ٥٠ .

(٢) أخرجه الطبراني ، من وصايا الرســول ﷺ خمس وخمسون وصية ص ٢١ .

(٣) رواه الطبراني ، الترغيب والترهيب الجزء الرابع ص ٤٩٤ .

عاق : عاصي لوالديه لا يبرهما.

قاطع رحم : معلن الشقاق على أقاربه والنزاع والمبعد خيره عنهم.

وبعد أخي المسلم إن رسالة الله سبحانه وتعالى مليئة بالكنوز لأنها من مالك الملك رب السماوات والأرض وخالق الكون بكل ما فيه ، الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه رسالة من الطيب الذي لا يقبل إلا طيباً رسالة من المنتقم الجبار من كل معاند وظالم رسالة من الغفور الرحيم لكل التائبين الطائعين إن من تدبر تلك الرسالة يجدها أعظم رسالة جامعة لكل خصال الخير والمعجزات فهي دعوة الخير وهي الحب والخشية من الله عز،وجل وهي الأدلة بالفطرة والعلم، فعلينا أن نستقبل هذه الرسالة بالبشرى واليقين الثابت لكل آية من آيات القرآن الكريم وكل حديث من أحاديث الرسول ﷺ وعند ذلك يكون أعظم فوز وهو الجنة خالدين فيها.

• • • • • •

حلاوة الإيمان

الإيمان يشعرنا بجمال الحياة ذلك لأنه ينبهنا إلى قدرأنفسنا فنتذكر البداية من الماء المهين الذى لا حول له ولا قوة، وعند ذلك حين ننظر إلى أنفسنا بنظرة التفكر والإيمان نسعد بأن لنا كياناً مصوراً بعد البداية التي كانت لا صورة فيها أو كيان ، فنسعد بأن لنا عيناً تبصر الكون الجميل بما فيه من البشـر والأنهار والبحار والمحيطات والطرقات الممتدة والنخيل والشجر وشروق الصبح والمنازل والقرى والمدن ، وندرك بنظرة الإيمان أن كل مـا يشيده الإنسان من آلات ومصانع وعمارات هي من صنع الله الذي شكل الإنسان من هذا الماء المهين وجعل فيه يداً تصنع وقدماً تتحرك فلا حـول ولا قوة إلا بالله ، نسعد لأن الإيمان ينبهنا حين نتناول الثمرة أنها نعمة من نعم الله ، وأن لونها وطعمها السكري وتكوينها من الطين الثابت الذي لا سكر فيه فسبحان الخالق.

يسعدنا الإيمان حين ننظر إلى الأنعام حين تغدو وتروح في هدوء وسكينة حتى لو كان من يقودها الطفل الصغير ، لأن الله سخرها لنا وجعل لنا المنافع من أصوافها ولحومها وألبانها ، وصدق الله إذ يقـول ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ • وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[1].

يسعدنا الإيمان ولا أجد الكون جميلاً أو سعيداً إلا بالإيمان ، وسنرحل وسيبقى في كل زمان ومكان هو سر السعادة لبني الإنسان.

(١) سورة النحل ، آيات ٥ ، ٦ .

من كانت له إلى الله حاجة

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال.
قال رسول الله ﷺ "من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني أدم فليتوضأ وليُحسن الوضوء وليصلِّ ركعتين ثم ليثْنِ على الله وليصلِّ على النبي ﷺ ثم ليقُل. لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعصمه من كل ذنب والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين " أخرجه الترمذي وابن ماجه
وزاد ابن ماجه بعد قوله "يا أرحم الراحمين " ثم يسأل من أمر الدنيا والأخرة ما شاء فإنه يُقَدَّرُ ".

خاتمة

ليس هناك من خاتمة، بعد الحديث عن قدرة الله وإعجازاته، وفضله علينا، إلا التذكرة بما يجب علينا نحوه فى كل وقت ، وهو الذى خلقنا لعبادته، وأسبغ علينا نعمة ظاهره وباطنه.

- علينا بذكر الله دائماً، لأن غراس الجنة سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، بكل واحدة تغرس لك شجرة فى الجنة، فإن جزاء الغافل قوله تعالى "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى" (١). "فمن أحب أن يرى ربه عز وجل، ولا يُحشر أعمى فليذكر الله دائماً" وليس فى الجنة أجمل من تجلى الله للمؤمنين يوم القيامة".
- علينا أن نقلع عن سماع اللهو والغناء وأحاديث الجدل حول أمور دنيوية وحال المسلمين كما نرى يحاربون من أعدائهم ويكون شاغل تفكيرنا كيف نرفع الظلم عن إخواننا المسلمين، وذلك لا يكون إلا بالعودة إلى كتاب الله، والعمل بسنة رسولنا ﷺ ، والجهاد فى سبيل الله لرفع راية الإسلام. فالمستمع للمغنيات يصب فى أذنه الآنك ويزيد من غفلته ويعمل على قسوته، وهو لا يُنجب رجالاً مثل هؤلاء الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم، فلقد كان القعقاع بن عمرو صوته بألف رجل فى المعارك، وكان الزبير بن العوام بألف رجل وأبو دجانة، وعبادة بن الصامت، وسلمة بن مخلد وغيرهم كثير. ممن حرصوا على الموت كحرص غيرهم على الحياة.
- علينا أن نحاسب أنفسنا ونتذكر المحن القادمة علينا من سكرات الموت، وضيق القبور وظلمتها، وشدة الموقف والحساب، وعبور الصراط ونكثر من الدعاء والرجاء والعمل لننجو من تلك المحن.

---

(١) سورة طه آية ١٢٤.

• علينا أن نفتح كتاب الله كل يوم، فالحرف بعشر حسنات، والصفحة الواحدة من يقرأها يفوز بما يقرب من خمسة آلاف حسنة، فكيف نترك هذا العددمن الحسنات، ويوم القيامة يهرول من يحتاج حسنة واحدة لميزانه، وتكون إجابة الجميع له عند ذلك نفسى نفسى، ولن ينفع الأخ أخيه.

• علينا أن ننصح أبناءنا فكل راع مسؤل عن رعيته، فهل يرضى أحدنا أن يدخل إبنه النار بسبب تركه للصلاة، أو تدخل إبنته النار ولا تشم رائحة الجنة بسبب تلك الملابس التى تظهر أشياء من جسدها، ولقد نبهنا ﷺ أن من أصناف أهل النار نساء كاسيات عاريات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.

• علينا أن نعرف قدر الله ونتصور قدرته بخشيته، وذلك بتدبر قوله تعالى "وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه"[1].

• علينا أن لا ننسى أذكار الصباح والمساء حتى نكون فى معيه الله بالليل وبالنهار، ونشعر أن خطواتنا كلها بإختيار الله وتوفيقه، لأن فى الأذكار كلمات تجعلك تفوض أمرك كله لله، فكيف يكون حال من فوض أمره كله لله، وكذلك فإن من أحبه الله تعالى ألهمه ذكره وتسبيحه.

• علينا أن نغض أبصارنا فى هذا العصر الملئ بالفتن، لأن زنا العين النظر ونكثر من الاستغفار ليجعل الله لنا من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ويرزقنا من حيث لا نحتسب.

• علينا أن لا نغفل كنوز وجهنا إليها رسول الله ﷺ ونصائح غالية، كقوله ﷺ "من أراد أن يكون أعز الناس، فليتق الله، ومن أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أراد أن يكون أغنى الناس، فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده وقوله ﷺ "من قال سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة فى

[1] سورة الزمر آية ٦٧

الجنة"، وكم ضيعنا بغفلتنا من النخلات، والتى نوصف بأن الساق من ذهب والثمار أحلي من العسل وألين من الزبد.

- علينا أن لا ننسى هذه الكلمات الحبيبة إلى الرحمن، قوله ﷺ "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".
- علينا الخشوع فى الصلاة، والإعراض عن اللغو، وأداء الزكاة، وحفظ الفرج، وأداء الأمانة، ورعاية العهد والوفاء به، والمحافظة على أداء الصلاة فى أوقاتها وهذه الصفات من بداية سورة المؤمنون وهى تصفهم بهذا الوصف، وقد أخبرنا ﷺ، أن من أقام هذه الخصال دخل الجنة.
- علينا أن نتذكر القرآن الكريم فى كل وقت، وفى كل محنة تمر بنا، فلقد كان الإمام جعفر الصادق يقول:
- عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله تعالى "حسبنا الله ونعم الوكيل"[1]. فإن الله يعقبها بقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء"[2].
- وعجبت لمن إغتم كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى "لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين"[3]. فإن الله يعقبها بقوله "فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين"[4].
- وعجبت لمن يُمكر به كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى "وأفوض أمرى إلى الله. إن الله بصير بالعباد"[5]. فإن الله يعقبها بقوله "فوقاه الله سيئات ما مكروا"[6].

---

(1) سورة آل عمران آية ١٧٣.

(2) سورة آل عمران آية ١٧٤.

(3) سورة الأنبياء آية ٨٧.

(4) سورة الأنبياء آية ٨٨.

(5) سورة غافر آية ٤٤.

(6) سورة غافر آية ٤٥.

• وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى "ما شاء الله لا قوة إلى بالله"[1]. فإن الله يعقبها بقوله "إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً. فعسى ربى أن يؤتين خيراً من جنتك"[2].

• علينا أن لا نبخل على أولادنا، وزوجاتنا بشراء الكتاب الدينى، والذى يدعو إلى النور والهدى وبذلك تستقيم الأسرة للحق دون عناء، أو ضلال.

• علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فى بيوتنا وخارجها، فلقد دخلت بيوتنا أجهزة تنقل لنا عادات وسلوكيات الغرب، فيجب أن نغير إلى البرامج الدينية والتعليمية النافعة حتى ينفعنا ايماننا، فلقد روى الأصبهانى عن أنس بن مالك، قوله ﷺ "لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها، قالوا: يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصى الله فلا ينكر ولا يُغير".

• علينا أن نتوب إلى الله فى كل وقت، ونستمر على ذكر الله، والصبر على الطاعة والمحن دون جزع، والخشوع دائماً فى الصلاة لأن الأعمال بالخواتيم.

• علينا أن نقوى ايماننا بدراسة ما يكتشفه العلماء فى كل عصر فلقد أكتشف العلماء أن الصاروخ الذى تقترب سرعته من سرعة الضوء تصبح سنته بمائة سنة على الأرض وقام العلماء بالتعويض فى معادلة نصها سرعة الأمر الكونى = $\frac{\text{ألف سنة مما نعد}}{\text{يوم مما نعد}}$، وبالتعويض بقيم معروفة كان الناتج رقم = ٢٩٩٧٩٢,٥ كم/ثانية وهى سرعة الضوء والذى أخبرنا عنها الله تعالى فى قوله "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون"

---

[1] سورة الكهف آية ٣٩.

[2] سورة الكهف الآية ٣٩، ٤٠

• علينا أن ندرك أنه بطاعة الله تعالى يكون تأييده ونصره ورحمته وبمعصيته يكون الانتقام والعذاب، فالنبى ﷺ كانت تظلله السحابة فى سفره، وخرج من وسط الكفار دون رؤيته، ونسج له العنكبوت خيوطه على الغار حتى لايراه المشركين، وغاصت أقدام الفرس الذى يحمل سراقه بن مالك فى الأرض الصلبة حين اقترب من النبى ﷺ يريد قتله، وفى إحدى غزواته ﷺ أخذ حفنة من التراب ورمى بها فى وجوه المشركين أثناء المعركة فكانت كافية لإعاقتهم جميعا عن قتال المسلمين يقول تعالى "وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى" وفى عصرنا حين سخر أحد القواد غير المسلمين من مجموعة من الشباب المسلم فقال لهم بعد أن أراد قتلهم إن كان لكم رب فاستغيثوه ليغيثكم "فقالوا اللهم أغثنا يارب" تقول الصحف، لقد نزلت جنودا من السماء كأنها كتيبة من الملائكة دمرتهم وأختفت كأن شيئا لم يكن، وحين سخروا من شاب مسلم أخذوه أسيراً وسألوه هل يستطيع بحجراً فى يده أن ينسف مجموعة من معداتهم إن كان واثقا بربه وجمعوا المصورين والإعلاميين تندراً بالأمر، فاستعان الشاب بربه وردد قوله تعالى "وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى" فنسفت عن آخرها وفروا هاربين وأسلم أحد الصحفيين، ولنا عبرة أيضاً فى انتقام الله تعالى من العصاة فى زماننا ففى احدى البلاد حين استهانت مجموعة بكتاب الله خسف الله بهم الأرض، وهناك البلاد التى خالفت أوامر الله ورضوا بالمنكر والفساد فكانت الزلازل الشديدة التى تنبأ بها النبى ﷺ وبحدوثها فى آخر الزمان، فهو الذى لا ينطق عن الهوى، وهو الذى اخبر عمير بن وهب حين قدم إليه من مكة بعد غزوة بدر بحجة ابنه الذى أسره المسلمون وجاء ليفديه بالمال، فأخبره النبى ﷺ بشرطه مع صفوان بن امية وهو أن يقتل النبى ﷺ على ان يعول صفوان أولاده ويقضى دينه، ففزع عمير وأعلن الشهادتين ثم قال: هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان وأقر أن هذا لم يكن إلا الوحى للنبى ﷺ من السماء.

• علينا أن ندرك تماماً أهمية العلم فى توثيق الإيمان، ونتابع ما يكتشفه العلماء فى كل عصر، فمثلاً وجد العلماء أن سكون الريح يسبب وقوف السفن بلا حركة فى البحار وحتى التى تعمل بالبخار، وذلك لضرورة الأكسجين وضرورة عملية التبريد لآلات الاحتراق، ويخبرنا الله عن ذلك فى قوله تعالى "إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره..،" ووجد العلماء أن الماء يحتوى على أكسجين وهيدروجين والنبات يمتص ثانى أكسيد الكربون من الجو، فحين يتحد الماء الموجود فى المادة الخضراء للنبات والذى هو عبارة عن أكسجين + هيدروجين، فإن الهيدروجين يتحد مع الكربون الذى يمتصه النبات من الجو ويكون الناتج كربوهيدرات وهى أساس المواد النشوية لتكوين الحب فى النبات وينطلق الأكسجين، وقد أخبرنا الله تعالى عن ذلك فى قوله تعالى "وأنزلنا من المعصرات ماءا ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا" لذلك كان تقديم الحب على النبات فى الآية الكريم..، ولقد وجد العلماء الباحثين أن المومياء الخاصة بجثة فرعون وهو ابن رمسيس الثانى أن سبب الوفاة الرئيسى هو اسفكسيا الغرق، يقول تعالى "حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت انه لا اله إلا الذى ءامنت به بنو إسرائيل"، وكما أشرنا من قبل فإن العلماء وجدوا اشارة القرآن الكريم لسرعة الضوء كما فى المعادلة السابقة بالنسبة لسرعة الأمر الكونى من الله فما نفعله نحن فى ألف سنة يمكن أن يكون فى لمح البصر أو كسرعة الضوء بالنسبة لله تعالى .

وبالنسبة لتغيير خلق الله فى عملية الإستنساخ وما يحدث من تشويهات للأجنة والحاجة لوضع العلامات التى يستخدمونها فى آذان ما يشوهونه من الأنعام للتفريق بينهم، وهى التى يظهر عليه الهزال بعد فترة قصيرة، لأن الخلايا التى يتم الاستنساخ عن طريقها جعلها الله تعالى تتجدد باستمرار، ولها أعمار محددة وفى ذلك بين لنا الله تعالى أن الشيطان سيأمر البشر بذلك فى قوله تعالى "ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله"، إنها آيات الله تتحقق "ومن أصدق من الله حديثاً"

ولقد اكتشف العلماء تراكم السحب بعد مسافة ١٥كم من الأرض على هيئة كتل كالجبال كما أشار القرآن الكريم وعرفها بأنها جبال من برد وبالفعل فهى تصل درجة حرارتها إلى ٥٠ تحت الصفر.

يقول تعالى فى سورة النور "ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه، ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار"

ولقد اكتشف العلماء عند حدوث البرق يتفاعل الأكسجين مع النتروجير فيعطى أكسيد النتروجين وهو قريب من الملح ولو زاد البرق عن حدود معينة لأصبح ماء المطر كالملح يقول تعالى فى سورة الواقعة " لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون".

إن كل ما أخبر به الله يتحقق، لذلك علينا أن نحمد الله ونسجد شكرا له ونستعد ليوم القيامة ونعمل للجنة، فإن وعد الله هو اليقين الذى لا يتخلف، يقول تعالى "فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين"، فما أربح هذا اليقين ومرحباً به بعد صدق الإيمان.

ويكفى إعجازاً ما اكتشفه العلماء من أن الشجر الأخضر هو مصدر النار والوقود حيث تتحول الأشجار المدفونة بفعل الحرارة فى باطن الأرض إلى الفحم ثم الغاز الطبيعى وكذلك الحيوانات التى تناولت غذاءها من النباتات الخضراء تتحول فى باطن الأرض إلى المواد البترولية التى نستخدمها الآن يقول تعالى " الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون"، كذلك وجد العلماء أن الجبال تتكون نتيجة العوج والطى والصدوع وهى ترتفع عن سطح الأرض وينتهى ذلك بنسفها، يقول تعالى "ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا"، فسبحان الخالق وما أضعفنا أمام قدرته وما أشد عذاب الغافلين.

صلاة الإستخارة وأهميتها

لصلاة الإستخارة أهمية كبيرة وفضل عظيم والدليل على ذلك ما ورد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ " مِنْ سَعادَةَ ابن آدم استخارته الله عز وجل " أخرجه الإمام أحمد وزاد ومِنْ شقوه ابن آدم تَركه استخارة الله

وصلاة الإستخارة يبينها لنا حديث رسول الله ﷺ فيما ورد عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الإستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السوره من القرآن يقول " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمِكَ وأستقدرُكَ بقُدرتك وأسألك من فَضلِكَ العَظِيم فإنك تقدِرُ ولا أقدر وتعلَمُ ولا أعلَم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم إن هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدُرهُ لى ويسِرهُ لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لى فى دِينى ومعاشِى وعاقبةُ أمرى، وعاجِله وآجِله فاصرِفهُ عنى واصرفنى عنه واقدُر لى الخَيرَ حيثُ كان ثم أرضِنى به قال ويسمى حاجته " أخرجه البخارى

المراجع

- الأدلة المادية على وجود الله ، الشيخ محمد متولي الشعراوي ، ١٩٩٠م .
- صنع الله ، عبد الرازق نوفل ، مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٨٧م.
- صحيح الدعاء المستجاب ، محمد بن أبي شعيب الرافعي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م.
- تفسير الجلالين ، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.
- من وصايا الرسول ﷺ – خمسة وخمسون وصية ، حمزة محمد صالح حجاج ، المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع.
- كتاب الرسول ﷺ ، سعيد حوى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الأمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، دار الريان للتراث ، ١٩٨٧م.
- وقفات حاسمة بين يدي أمارات الساعة الآتية، سعيد عبد العظيم، دار العقيدة للتراث.
- كتاب الفرج بعد الشدة ، جمع وترتيب أحمد فريد، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان – الإسكندرية ، ١٩٨٨م.
- منهاج المسلم ، أبو بكر جابر الجزائري ، دار التراث العربي للطبع والنشر.

- علامات يوم القيامة من كتاب النهاية في الفتن والملاحم ، الحافظ بن كثير الدمشقي ، رتبها وخرج أحاديثها وعلق عليها أبو عماد السخاوي ومحمد حسن المصري ، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع – الشارقة.
- معجزات النبيﷺ ، أحمد رجب محمد ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح – ميدان الأزهر ، ١٩٧١م.
- فضائل القرآن وآداب حملته، مصطفى العدوي، مكتبة مكة ١٩٩٩م.
- صحيح الأذكار ، مصطفى العدوي ، مكتبة مكة ، الطبعة الرابعة ١٩٩٧م.
- خطب المصطفى ، جمعها وشرحها محمد خليل الخطيب ، دار الاعتصام ١٩٨٣م.

المحتويات



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية
٢٠٠١/٩٥٩٨
الترقيم الدولي
I.S.B.N 977-6015-29-8



دار المؤيد للطباعة
ميامي – الإسكندرية

الناشر
مكتبة بستان المعرفة
كفر الدوار – ٦٧ ش الحدائق بجوار نقابة التطبيقيين
ت:٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ – ٠١٢١١٥١٢٣٧ – ٠١٢٣٥٣٤٨١٤